جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
تاريخ
تاريخ الغرب الاسلامي
رقم: .....

إعداد الطالبة:
مبروكي عائشة
بن سهلة صبرين
يوم: 11/ 6/ 2024

العلاقات السياسية لدولة الموحدين في فترة حكم أبو يوسف يعقوب المنصور(580-595هـ/ 1184-1199م).

لجنة المناقشة:

أسامة بقار	أ.مح.ب	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
زيان علي	أ.مح.أ	محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
نجاح سلطان	أ.مح.ب	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/ 2024م

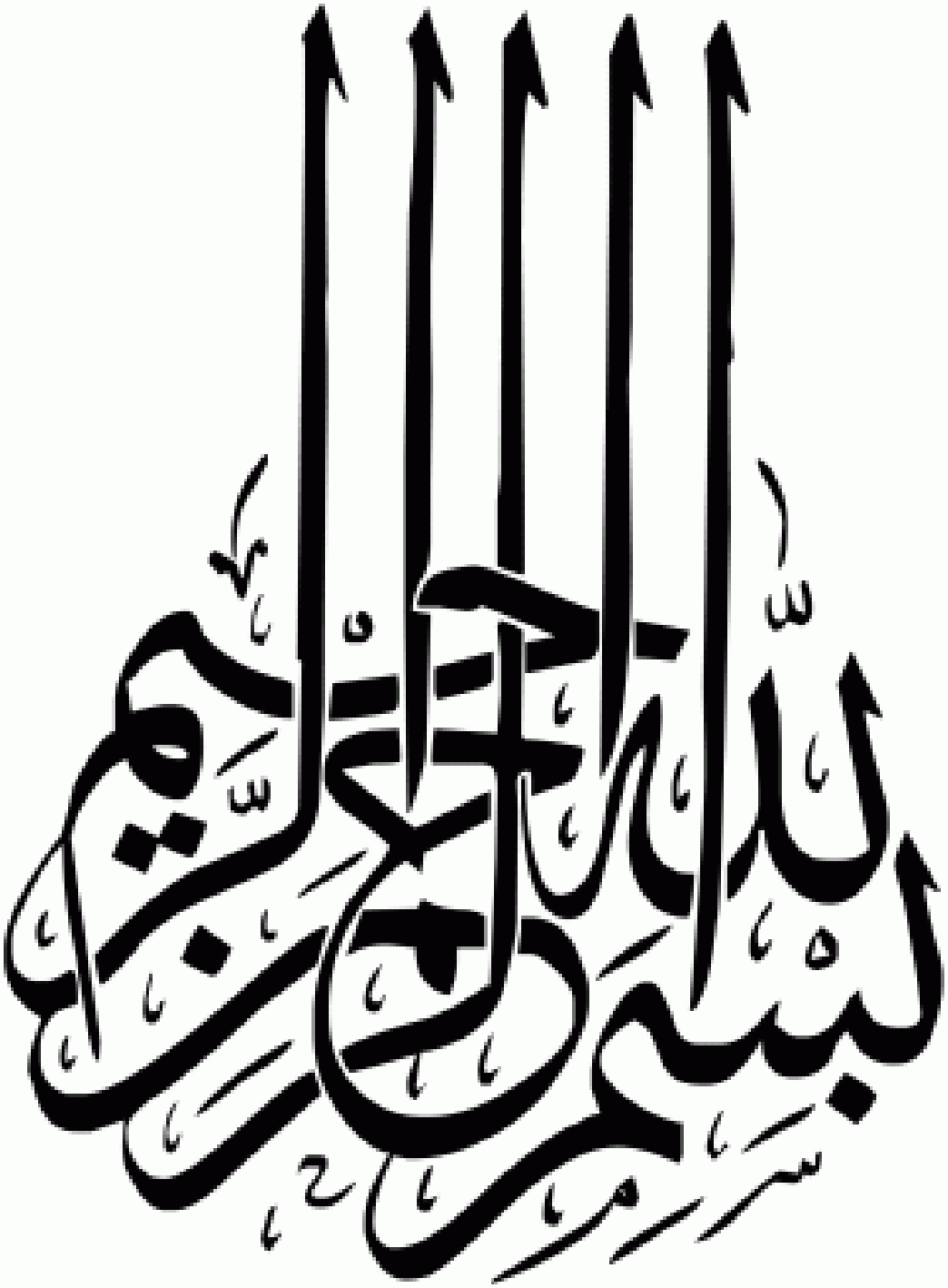
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله حـمدا كثيرا حتى يـبلغ الحمد منتهاه والصلاة و السلام على أشـرف مـخلوق أناره الله بنوره واصطفاه

وانطـلاقا من باب من لـم يشـكر الناس لـم يشكر الله أتقـدم بخالص الشـكر والـتقدير للأستاذ المشرف "علـي زيـان" على إرشـاداته وتوجيهـاته التي لـم يبخل بها علينا يومـا.

كـما أتقدم بالشكر إلى جميع الأسـاتذة والمؤطرين الذين قدمـوا لنا يد المساعدة والى كـل الزملاء والأساتذة الذين تتلـمذنا على أيديهم وأخـذنـا منهم الكثير.

الإهداء

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها فالحمد الله الذي يسر لنا البدايات وبلغنا النهايات

أهدي هذا النجاح لنفسي الطموحة أولا ابتدأت بطموح وانتهت بالنجاح ثم إلى كل من سعى معي لإتمام مسيرتي الجامعية

إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا إلى من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي والدي العزيز... حفظه الله

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا أمي العزيزة إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا أنابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني إلى إخوتي الغوالي"فاتح، شوقي، ياسين، سفيان، عنتر، حيدر"

إلى رفيق دربي وزوجي المستقبلي"بن عيسى سمير" أهديك هذا التخرج.

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين أصحاب الشدائد والأزمات"ريمة بن عيسى، بسمة نصري ، غربال آمال، أمينة بن سهلة، سارة مباركي، مبروكي آمال"

إلى زوجات إخوتي حفظهم الله" سهيلة، سعيدة، أحلام، سمية، وأولادهم.

إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة إليكم أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته ها أنا اليوم أكملت وأتممت أول ثمراته بفضل الله سبحانه وتعالى

مبروكي عائشة.

الإهداء

الحمد الله حــبا وشكــرا وامتنان على البدء والخــتام

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكني فعلتها ونلتها

إلى من دعمتني بلا حدود وأعطتني بلا مقابل ...أمي أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود...

أهدي تخرجي إلى روح والدي الذي لم يشاهدني وأنا أتوج على هذه المنصة فكم كنت أتمنى أن تكون بجانبي في هذه اللحظة الجميلة من حياتي، لكن وعد يا أبي سأرفع رأسك عاليا بكل عزيمة وإسرار.

إلى من قيل فيهم:"سنشد عضدك بأخيك".

إلى من مدو يدهم دون كلل أو ملل وقت ضعفي"إخوتي" أدامكم الله ضلعا ثابتا لي "منير، ناصر، لخميسي، حليم، لعربي، زاكي، فارس"

إلى أخواتي ومن آمنوا بقدراتي" وردة، ربيعة، نسيمة، ليلى، أمينة وأبنائهم"

إلى زوجات إخوتي حفظهم الله" سماح وسمية"

إلى صديقتي ورفيقتي دربي التي قاسمتني هذا العمل" عائشة مبروكي"

إلى رفيقات دربي وصديقاتي حفظهم الله "بسمة نصري، رميساء بن سهلة، خولة بن سهلة"

أهدي هذا النجاح

بن سهلة صبرين.

قائمة المختصرات:

ت	توفي
تر	ترجمة
ج	جزء
(د- ت)	دون تاريخ
(د- ب)	دون بلد
ق	قسم
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ط	طبعة
مج	مجلد
تح	تحقيق
P	Page

مقدمـــــــــة

لـقد تعـاقبت عـلى بـلاد المغرب الإسلامي العـديد من الكيانات السيـاسية ولـم تستطع هذه الأخيرة بـسط نفـوذهـا عـلى كـامل أقـطاره، ولـم يـشهد المغرب الإسلامـي أكبر أتساع لـه طيلة فترات حكم هذه السلطات السيـاسية إلا في فترة الدولـة الموحدية حيث عملت منذ قيامـها علـى توحيد بلاد المغرب بمـا فـي ذلك الأنـدلس تحت سلـطة سيـاسية واحدة.

وقـد بلغت الدولة الموحدية ازدهارا كبيرا فـي مختلف المجالات خاصة في الجانب السيـاسي خـلال عهد المنصور (595.580هـ) فـهو الـذي قاد هـاته الدولة إلى الرقي والنصر والجهاد، وذلك يعـود إلى قوته وصرامته وحنكته السياسية وعَرفت الدولة فـي هذا العصر أزهى عصـر حيث سُمي بالعصـر الذهبي.

ولقد كانت للـدولة الموحدية العديد مـن العـلاقات السيـاسية فـي فتـرة حكم المنصور والتي تراوحت بين الـعداء تـارة والودية تـارة أخـرى خاصـة مع الأيـوبيين فـي المشرق الإسـلامي ودولة الكانم والبرنو بالسودان، ومـع الممـالك النصرانية فـي الأندلس وفـي هذا السيـاق جـاءت دراستنا بعنـوان: **العلاقـــات السياســية للـــدولة الموحدية فـــي عـــهد المـــنصور الموحدي (580- 595هـ/ 1184- 1199م).**

أسبـــاب اختيار المـــوضوع:

- الرغبة في دراسة هذه الفترة من تاريخ الدولة الموحدية.
- ميولنا في دراسة المواضيع ذات البعد التاريخي والسياسي.
- الرغبة في دراسة جانب من جوانب الدولة الموحدية الذي يعتبر رمزا لقوتها وهو المجال السياسي.
- الشغف لمعرفة كيف تمكن الموحدون من توحيد المغرب والأندلس تحت سلطة سياسية واحدة وأقاموا العديد من العلاقات مع الدول والممالك المُعاصرة لهم.

أهـــداف الـدراســة:

- الهدف من دراسة هذا الموضوع هو الوقوف على مدى نجاح الموحدين في تحقيق أهدافهم السياسية.
- معرفة واقع العلاقات السياسية للدولة الموحدية في عهد المنصور.
- الوقوف على دور المنصور الموحدي في صد الزحف النصراني في الأندلس.

الإشـــكاليــة:

في دراستنا لهذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية التالية: **مـا طبيعة ومميزات العلاقات السياسية للدولة الموحدية خلال عهد أبو يوسف يعقوب المنصور؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية العديد من الأسئلة الفرعية:

- كيف نشأت الدولة الموحدية ومراحلها قبل فترة المنصور؟

- من هو المنصور الموحدي؟

- كيف كانت العلاقات السياسية لدولة الموحدين مع الأيوبيين في المشرق الإسلامي ومع مملكتي الكانم والبرنو بالسودان خلال عهد المنصور؟

- ما ميزة العلاقات السياسية لدولة الموحدين بالممالك النصرانية في عهد المنصور؟

خـطة البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة استخلصنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج بالإضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

ففي المقدمة عرّفنا بالموضوع وذكرنا أسباب اختياره وأهدافه والمنهج المعتمد في دراستنا له، مع عرض لأهم المصادر والمراجع التي استندنا عليها.

الفصـل الأول: كـان بعنوان، لمـحة تاريخية عـن الدولة الموحدية وشخصية المنصور الموحدي وقـد تناولنا فيه أولا نبـذة عامة عـن الدولة الموحدية منذ نشأتها كدعوة إلى قيـامها كدولة وتوسعها وظروفها حتى عصـر الخليفة المنصور، ثم ثـانيا، ذكـرنا سيرة المنصور مـن نشـأته وصفـاته إلى توليه للحكم.

الفصـل الثاني: عنونـاه بعلاقات المنصور السياسية بالأيوبيين بمصر ومملكتي الكانم والبرنو ببلاد السودان وقـد أدرجنا تحته ثلاث عناصر أولا: تحـالف قراقـوش مـع الأيـوبيين ضد الدولة الموحدية ، أمـا ثـانيا: سفارة صـلاح الدين الأيوبي إلى المنصور وثـالثا وأخيـرا، علاقات المنصور السياسية بمملكتي الكانم والبرنو بأرض السودان .

الفصـل الثـالث: المـعنون بالعـلاقات السيـاسية للـدولة الموحـدية فـي عهـد المنصور بالممالك النصرانية فـي شمال الأنـدلس فقد خصصناه للحديث أولا: عن صراع المنصور ضـد مملكة قشتالة، وثانيا: جهـاد المنصور ضـد البرتغال وليون أمـا ثـالثا فقد جاء معـنون ب: جهـاد المنصور ضـد مملكة نبـرة وأراغـون.

المنهج المـتبع:

المنهـج التاريخـــي: وذلك من خـلال تتبع وسـرد الأحداث وذكـر المعلومات التي مرت بها الـدولة الموحدية وفق التسلسل الكرونولوجي، ورصـد العـلاقات السياسية للدولـة فـي عصر المنصور الموحدي.

المنهـج الوصفي: فقـد ساعـدنا فـي وصف أحـوال الموحدين والأحـداث التاريخية التي مروا بها خلال الفترة المدروسة.

الصعوبات:

الصعوبة التي واجهتنا في هذه الدراسة هي:

قلة المادة العلمية في معرفة الصلات والعلاقات السياسية لدولة الموحدين مع السودان في عهد المنصور وتوفرها فقط في الجوانب التجارية.

أهم المصـــادر والمراجع المعتمدة:

في إنجازنا لهذا البحث اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع المتنوعة التي تفاوتت قيمتها وأهميتها من حيث المادة التي تحتويها ونذكر منها:

-**أخبار المهدي بن تومرت من إبتداءه دولة الموحدين (ت 555هـ/1160م)**، وهو كتاب مهم في دراسة الدولة الموحدية ومعرفة أخبارها حيث تطرق فيه صاحبه للعديد من الأحداث الخاصة بالدولة ومنها غزوات المهدي بن تومرت.

-**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** (الجزء الخاص بالموحدين) لابن عذاري المراكشي (ت 712هـ/1312م)، أفادنا في الحديث عن دولة الموحدين والتعريف بشخصية المنصور الموحدي.

-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (ت 613هـ/1216م)**، الذي تناول فيه تاريخ بلاد المغرب منذ الفتح حتى أواخر الدولة الموحدية، بحيث أفادنا في كل مراحل نشأة وتطور الدولة الموحدية بما فيها العلاقات مع الممالك النصرانية المسيحية في الأندلس خلال فترة المنصور.

أما بالنسبة للمصادر **الجغرافية** التي اعتمدنا عليها في التعريف بالمواقع والأماكن والمدن التي وردت في البحث نذكر منها:

-**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ت 560هـ/ 1164م)**، الذي قدم لنا في مؤلفه معلومات قيمة عن المدن الأندلسية التي وردت في المذكرة.

-**الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ت 900هـ/ 1491م)**، الذي ذكر في كتابه العديد من المناطق المرتبطة بأحداث وتاريخ دولة الموحدين في فترة حكم المنصور.

-**معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م)**، الذي أفادنا في التعريف بالعديد من المناطق والمدن التي كان لها تأثير في سير الأحداث خلال الفترة المدروسة.

أما فيما يخص أهم المراجع التي استخدمناها نذكر منها:

- **دولة الإسلام في الأندلس قسم الموحدين لمحمد غبد الله عنان** الذي يعتبر كتابه مرجعا شاملا لكل تاريخ الأندلس، استفدنا منه في علاقات المنصور السياسية بالدول المجاورة.

- **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي لإبتسام مرعى خلف** الله حيث أفادنا هذا المرجع كثيرا في علاقة الدولة الموحدية بالأيوبيين في مصر خاصة خلال فترة المنصور.

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس لهشام أبو رميلة وأفادنا في دراستنا في علاقات الدولة الموحدية في زمن المنصور بالممالك النصرانية.

- **أما بخصوص الدراسات السابقة:**

رسالة دكتوراه بعنوان، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية (580- .595هـ) لليلى أحمد النجار استقينا منها في دراستنا في معرفة أحوال المغرب والأندلس في عصر المنصور الموحدي.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن دولة الموحدين وسيرة المنصور

أولا: نبذة عن دولة الموحدين

ثانيا: شخصية أبو يوسف المنصور الموحد

أولا: نبذة عن دولة الموحدين.

1. أحوال دولة المرابطين قبل قيام الدعوة الموحدية.

بعد وفاة يوسف بن تاشفين[1] سنة 500هـ/ 1106م بدأ الضعف يدب في دولة المرابطين وإختلت أحوالها بشكل واضح، حيث انحرف نظام الحكم من النظام الإسلامي الخاص بالشورى إلى النظام الوراثي الذي سبب النزاع بين أولاد يوسف بن تاشفين، حيث تدخلت النساء في أمور الدولة مما أدى إلى ضعفها، أما عن أمير المسلمين فقد كان متغافلا عن كل هذه الأوضاع الخطيرة، وكان فقط عاكفا على العبادة والعلم ومهملا لرعيته[2] كل هذا أدى إلى إختلال في بلاد الأندلس والمغرب.

ونتج عن هذا الإختلال فقدان المرابطين لخصائصهم البدوية، حيث إنغمسوا في حياة الترف والنعيم وخضعوا للنساء اللواتي هن أيضا انغمسن في الشهوات والملذات، ومن أسباب ضعف حكم المرابطين في الأندلس أن الفقهاء كانوا أصحاب نفوذ كبير في دولة المرابطين هذه الفئة الأخيرة لم يوجهوا الرعية توجيها سليما ولم يظهروا أمام الناس بالمظهر اللائق

---

[1]– يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين الصنهاجي الحميري كنيته أبو يعقوب ولد في 398هـ وتوفي في 500هـ، كان رجلا فاضلا خيرا، فطنا، زاهدا، عادلا، محبا الأهل العلم والدين وهو بطل معركة الزلاقة، تولى إمارة المرابطين بعد أن تنازل له ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني عن الملك، حيث استطاع أنشاء دولة إسلامية. أنظر مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح: سهيل زكاروعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 1979م، ص 24. سعدون بن عبد نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص 39.

[2]– محمد جمال الهوبي: أسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي (580–595هـ/ 1154– 1199م)، رسالة ماجيستير، تاريخ، إشراف: خالد يونس الخالدي، كلية الأداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2017م، ص 8.

للقادة الروحيين، بل إنصرفوا إلى كتب الغزالي والحديث عنها وتركوا الأمور الجوهرية، مما تسبب في إنتشار بعض السلوكيات والعقائد الفاسدة بين الرعية كالشعوذة والمهدوية وغيرها[1].

وقد إستغل هذه الواقعة محمد ابن تومرت[2] للنيل والتخلص من المرابطين والدعاية لحكمه، وإنطلق للقضاء على حكم المرابطين رافعا لشعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2. نشأة الدعوة الموحدية إلى قيام الدولة:

رحل محمد بن تومرت في فترة شبابه إلى المشرق ودرس على يد كبار العلماء فيها، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى بلاد المغرب في سنة 510هـ، وعرفت دعوته مرحلتين وهما: الدعوة إلى الإصلاح وإزالة المنكرات، أما المرحلة الثانية فتمثلت في مرحلة إقامة الدولة.

أخذ محمد ابن تومرت في الإنكار على الناس وإلزامهم بإقامة الصلوات وغير ذلك من أحكام الشريعة وتغيير المنكرات، ولما وصل إلى قرية اسمها ملالة[3] بالقرب من بجاية إتصل به عبد المؤمن بن علي الكومي[4] وسار معه، ولقب ابن تومرت بالمهدي وإستمر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى وصل إلى مراكش وشدد في النهي عن المنكرات

---

[1]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي: تاريخ الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ص ص 261 262.

[2]– محمد ابن تومرت: هو أبو غبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي المصمودي الهرغي المغربي، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك العرب، كان رجلا صالحا زاهدا فقيها، أصله من جبل السوس رحل إلى المشرق لطلب العلم فثقفه الغزالي كان أمرا بالمعروف والناهي عن المنكر، قاتل المرابطين وهزمهم وأقام على أنقاض دولتهم دولة الموحدين توفي سنة 524هـ، انظر السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الجلو ومحمد الطناجي، دار الحياء للكتب العربية، ج6. ص 109.

[3]– ملالة: قرية تقع قرب بجاية على ساحل بحر المغرب، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج5، ص 189.

[4] – عبد المؤمن بن علي الكومي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن مروان، كنيته أبو محمد لقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين بنوه الذكور نحو سبعين. حكم من سنة 524 إلى 558هـ، اتصل بالهدي بن تومرت ودخل في دعوته وهو من الذين بايعوه على المهدوية. وقامت الدولة الموحدية على يده في المغرب والأندلس بعد قضائه على المرابطين وجهاده ضد النصارى، مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص 142.

وكثر أتباعه وحسنت ظنون الناس به ولما أشتهر أمره استحضره أمير المسلمين علي ابن يوسف بن تاشفين بحضور الفقهاء فناظرهم وقاطعهم[1].

قام يوسف ين تاشفين بإخراجه من مراكش فسار المهدي إلى أغمات[2] وإلتحق بالجبل، وإجتمع عليه الناس وعرفهم بأنه هو المهدي الذي وعد النبي صل الله عيه وسلم بخروجه فكثر أتباعه وقام إليه عبد المؤمن وقال له أنت المهدي وبايعه على ذلك وتبعه الغير، فأرسل إليه أمير المسلمين جيشا فهزمه المهدي وقوي نفوس أصحابه وأقبلت إليه القبائل تبايعه وعظم أمره وتوجه إلى جبل يسمى جبل تينملل[3].

إستوطن المهدي في هذا الجبل وقال أن الله أعطاه نورا يعرف به أهل الجنة من أهل النار، وأمر بقتل كل من يزعم أنه من أهل النار ثم إدعى المهدوية[4].

وفي سنة 524هـ جهز المهدي جيشا يبلغ أربعين ألفا فيهم الونشريسي وعبد المؤمن إلى مراكش لقتال المرابطين، فإنهزم الموحدون في موقعة البحيرة، ولكن مزال إبن تومرت وأصحابه يظهروا وأحوال المرابطين تختل، إلى أن توفي ابن تومرت في مرضه سنة 524هـ بعمر 51 سنة بعد أن مهد الأمور وأحكم التدبير وثبت القواعد ورسم لهم ما هم فاعلوه.

وقد أوصى ابن تومرت أصحابه بإتباع عبد المؤمن بن علي وسماه أمير المؤمنين فبايعه المضامدة وإتفق الموحدون على تقديمه[5].

---

[1]– ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1953م، ح1، ص 254.

[2]– أغمات: هي مدينتان سهليتان احداهمها تسمى ايلان والاخرى اغمات اوريكة بها مسكن رئيسهم وبها يسكن التجار والغرباء، وأغمات ايلان لا يسكنها غريب لها نهر لطيف حولها بساتين ونخل كثير وهو بلد قبائل مصمودة، انظر البكري: المسالك والممالك، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، ج2، ص ص 842، 843.

[3]– تينملل: جبال بالمغرب لها قرى ومزارع يسكنها البربر، تبعد عن مراكش بثلاثة فراسخ وهي سرير ملك بن عبد المؤمن ومنها خرج محمد بن تومرت الذي أقام دولة الموحدين فأصبحت من بعده لعبد المؤمن وخلفه هذا الأخير ابنه من بعده، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 69. انظر ابن شمائل: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، 1996م، ج1، ص 288.

[4] – أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم واخرون، دار المعارف، ج4، ص 233.

[5]– محمد جمال محمود الهوبي: المرجع السابق، ص 15.

3. اتساع الدولة وتوطيد أركانها:

أ- المغرب:

واصل الموحدون رغم هزيمتهم في موقعة البحيرة ووفاة ابن تومرت قتال المرابطين حتى أسقطوا دولتهم.

وقد إنتهز المرابطون فرصة وفاة ابن تومرت فأرسلوا سنة 525هـ جيشا بقيادة الأمير إبراهيم الشهير بإبن تاغيشت للقضاء على الموحدين فحلت الهزيمة على هذا الجيش وإستولى الموحدون على ألويته وأسلحته، بعدها شاع هذا النصر في بلاد المصامدة فأخذت الجموع تتوافد على الموحدين وتنظم إليهم[1].

إنتهز عبد المؤمن فرصة تجمع الجيوش فأرسل جيشين لقتال المرابطين حيث كان الجيش الأول بقيادة الشيخ عمر أهناك والثانية بقيادة عمر بن زحو وعادا الجيشان منتصران ظافران وغنموا من خلالها الباب الحديدي لحصن تسغيموت، حيث حملوه ووضعوه على باب الفخارين أحد أبواب تينملل[2].

توفي أمير المسلمين علي بن يوسف بمراكش وتولى الحكم بعده ابنه تاشفين وأوكله مهمة القضاء على الموحدين، ولكنه كلما واجههم حلت به هزيمة واحدة تلوى الأخرى. بعد أن مكث الموحدون مدة من الزمن حول مراكش في بلاد المغرب قرروا نقل عملياتهم نحو الغرب واستقروا تحديدا في ندرومة ببلاد كومية، ثم نزحوا قليلا إلى تاجرا ومنها أرسل عبد المؤمن ثلاث حملات:

الحملة الأولى بقيادة عبد الرحمان بن زحو لغزو وهران فإنتصروا وعادوا بالغنائم أما الحملة الثانية تحت قيادة أبي إبراهيم إسماعيل لغزو قبائل بني وانون والثالثة بقيادة يوسف

---

[1]- ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، احسان عباس، ، دار صادر، بيروت، 1927م، ج4، ص 75.

[2]- البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تح: ليفي بروفيسنال، 1971م، ص ص 44 45.

بن وانودين لإخضاع بلاد مديونة من تلمسان[1] حيث إلتقى هناك بجيش مرابطي فإنتصر عليه وقتل قائده[2].

كما وصلت هذه الأنباء الى علي بن يوسف وتأكد أن إبنه وولي عهده قد قتل لإخماد هذه الثورة فقرر خلع إبنه تاشفين من ولاية العهد وتقليدها لإبنه الأصغر اسحاق[3] لكنه توفي في 537هـ.

لما إستقر الموحدون بالقرب من تلمسان لحق بهم تاشفين بن علي ودخل المدينة ثم بدأ يبعث سراياه لقتال الموحدين، وكانت أهم معركة نشبت بينهما في سنة 539هـ في منطقة واد الزيتون حتى أن عساكر بجاية[4] شاركت مع المرابطين لكن الهزيمة حلت بهم فإنتصر الموحدون وطاردوا المرابطين إلى باب تلمسان.

بعث الأمير تاشفين قائد الروم الروبرتير بعسكر ضخم فأغار على بسائط زناتة ورجع بالغنائم، لكن الموحدين إعترضوا طريق الروبرتير خلال عودته فقتلوه وقتلوا عددا كبيرا من عسكره فسار على أثر ذلك كثير من جند النصارى العاملين في خدمة المرابطين إلى اسبانيا وإلتقى الفونسو ريمونديس ملك قشتالة مما أدى إلى نقص في الجيش المرابطي فكتب الأمير

---

[1]– تلمسان: قرية قديمة بالمغرب ذكروا إن القرية التي ذكرها الله تعالى في قصة الخضر وموسى، واسم القرية القديمة أقادير يسكنها الرعية فهما كف سطاط القاهرة من أرض مصر واخرى مدينة حديثة المسلمون، ملوك المغرب يسكن فيها الجند وأصحاب السلطان وأصناف من السكان بها فواكه عديدة ومتاجرها فريدة الانتفاع ومائها بارد وأرضها خصبة. أنظر القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص 172. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص 172، ابن الخطيب: معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص ص 183، 184.

[2]– محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ط2، مكتبة النانجي، القاهرة، 1990م، ص ص 240 241.

[3]– إسحاق: حكم مراكش لاخيه تاشفين وهو صبي حدث، فانضمت إليه العساكر وملكوه فقصده عبد المؤمن وحاصر مراكش وأخذها عنوة وأخرج إسحاق إلى بيت عبد المؤمن فعزم أن يعفو عنه لأنه دون البلوغ قلم توافق خواصه، فقتلوه وكان إسحاق أخر ملوك بني تاشفين. انظر الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ص ص 104، 105.

[4]– بجاية: مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، كان أول من اختطها قديما الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين سنة 357هـ، كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة كانت قاعدة ملك بن حماد وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 339.

تاشفين يستدعي الحشود من كل ناحية فوصل عسكر سلجماسة[1] وبجاية وعسكر الأندلس، فإجتمعت هذه الجيوش في ظاهر تلمسان[2].

بقي الموحدون في معسكرهم بينما نزل المرابطون فأفنوهم ولم يبقى مع تاشفين إلا قليل من الرجال، وتوالت الوقائع على تاشفين بن علي فأجمع الرحلة إلى وهران[3] وبعث إبنه إبراهيم إلى مراكش وأوصاه أن يتحصن بها ويشدد في حراستها[4].

سار عبد المؤمن من مدينة وهران إلى مدينة تلمسان للاستيلاء عليها ثم إستولى الموحدون، بعد ذلك على أقادير ثم نظم عبد المؤمن شؤون تلمسان وعين عليها سليمان بن محمد ثم غادرها في سنة 540هـ متجها الى مدينة فاس[5].

نشب خلاف بين المرابطين في مراكش على أثر وفاة تاشفين فقامت بعض جهات الأندلس بالثورة على المرابطين والدعوة للموحدين، ساعد هذا الخلاف الموحدين على مواصلة انتصاراتهم فقد استمر عبد المؤمن في زحفه حتى بلغ مدينة فاس[6] فضرب عليها

---

[1]– سجلماسة: هي مدينة كبيرة كثيرة العامر وهي مقصد الوارد والصادر كثيرة الخضر والجنات رانقة البقاع والجهات ولا حصن عليها وانما هي قصور وديار وعمارات متصلة على نهر لها كثير الماء، يأتي اليها من جهة المشرق من الصحراء، انظر الاردريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، مج1، ص 225.

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 141 ص 148

[3]– وهران: بالمغرب على ساحل البحر قيل أنها تأسست سنة 290هـ وبناها جماعة من الأندلسيين البحريين وسكنوها مع قبائل من البربر نحو سبعة أعوام ثم زحفت إليهم قبائل كثيرة من البربر الطالبين للثأر الذي بينهم وبين القبيل الذين مكثوا معهم من البربر ونصبوا الحرب فهرب البربر الساكنون بها وتغلب البربر المحاصرون عليها وأخرجوا من كان فيها وأضرموها نارا، فخربت وهران ثم رجع الناس إليها وبنوها فعادت إلى أحسن مما كانت عليها وهي مدينة كثيرة البساتين والأنهار أهلها موصوفون بعظم الخلق وكمال القامة والشدة وسورها تراب متقن وبها أسواق وصنائع كثيرة ولها مرسى كبير للسفن، انظر الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص ص 612، 613.

[4]– هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، 1984م، ص 54.

[5]– هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 55.

[6]– فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وهما مدينتان مفترقتان يشق بينها نهر كبير يسمى وادي فاس، يدور عليها سور عظيم وفيها عيون كثيرة أسست عدوة الأندلسيين في سنة 162هـ وعدوة القرويين في سنة 193هـ، في ولاية ادريس بن

الحصار لكن الأمير أبا بكر يحي بن الصحراوي أحسن تنظيم الدفاع عن فاس وإخراج قواته وإشتبك مع الموحدين ولم يحرز نصرا، ثم ترك عبد المؤمن بعض قواته على حصار فاس وسار الإستيلاء على مدينة مكناسة فحصل خلاف بين الأمير يحي بن الصحراوي وشرق المدينة خيار بن الحياني فاتصل الحياني بالموحدين وفتح لهم أبواب فاس وإستولوا عليها[1].

ذكر ابن الآبار دخول الموحدين مدينة فاس فقال: (أن واليها يحي بن أبي بكر بن علي بن يوسف المعروف بإبن الصحراوية تزوج تلك الليلة بإمرأة من قومه فشغله إبن خيار بكثرة ما أهدى إليه عن النظر لنفسه وقد واعد الموحدين تمكينهم من البلد لما أمكنته الفرصة، فدخلوا عند الفجر ولم يكن ليحي محيص عند الفرار والنجاة بنفسه فيمن خف معه من أصحابه وإنتهوا في طنجة ثم أجازوا منها إلى الأندلس)[2].

ب: افريقية:

رأى عبد المؤمن بعد ذلك أن يمد سيطرة الموحدين على بقية بلاد المغرب فيستولي على افريقية[3] وكانت أحوالها آنذاك مضطربة وغير مستقرة بسبب ضعف حكامها[4].

سار عبد المؤمن بن علي سنة 547هـ إلى بجاية فإستولى عليها بدون قتال[5]، وأما قلعة بني حماد[1] إستولى عليها عنوة وكان عبد المؤمن وجه جيشا من الموحدين إليها وأمَّر

ادريس الفاطمي وفيها جوامع جامع عدوة الأندلس وجامع عدوة القرويين وهذا الأخير أكبر من الأول وكثير الخصب والرخاء وكثيرة البساتين وهي عاصمة الأدارسة، انظر الحميري: المصدر السابق، ص ص 434، 435.

[1]– عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 255، 258.

[2]– ابن الأبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، القاهرة، 1923م، ج2، ص 236.

[3]– افريقية: هو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة سميت بافريقية نسبة إلى افريقش بن أبرهة وقيل افريقش بن صيفي بن سبأ بن نشحب بن يعرب بن قحطان وهوالذي اختطها انه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع كثير الماء، فأمر أن يبني هناك مدينة فبنيت فسماها افريقية ثم إنتقل إليها الناس ثم نسب إليه الولاية بأسرها الى هذه المدينة ثم إنصرف الى اليمن وحد افريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية. انظر ابن شمائل: المصدر السابق، ص ص 100، 101. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 228.

[4]– هشام أبوا رميلة المرجع السابق، ص 61.

[5]– المرجع نفسه، ص 62.

عليهم ابنه أبا محمد عبد الله فدخلها، وأضرم النيران في مساكنها وخربوها وقتلوا بها نحو ثمانية عشر ألف وامتلأت أيدي الموحدين من الغنائم والسبى[2]، ثم تمكن جيش عبد المؤمن بن علي من هزيمة صنهاجة وقتل قائدهم أبو قصبة والسيطرة على بلادهم، وتمكن عبد المؤمن من تحرير المهدية[3] سنة 555هـ من الفرنجة بعد أن ملكوها اثنا عشر سنة، كما تمكن من السيطرة على جميع بلاد إفريقية حتى أصبحت ساكنة آمنة مع نوابه[4].

ج: الأندلس:

فأما عن أحوال جزيرة الأندلس فإنه لما كان آخر دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف، إختلت أحوالها إختلالا مفرطا أوجب على ذلك تخاذل المرابطين وميلهم إلى البدعة وطاعتهم للنساء، فهانوا على أهل الجزيرة وقلوا في أعينهم وإستولى النصارى على الكثير من الثغور المجاورة لبلادهم، ولما رأى أعيان بلاد تلك الجزيرة من ضعف أحوال المرابطين أخرجوا من كان عندهم من الولاة[5].

---

[1]– قلعة بن حماد: هي من اكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها أموالا واحسنها قصورا ومساكن وأعمها فواكه، وهي في سند جبل يسمى تاقريست وأول من بناها هو بلكين واليها تنسب دولة بني حماد سنة 398هـ في المغرب الأوسط ثم إستولى على فاس، ويعتبر عهد الناصر وابنه المنصور ازهى عصور آل حماد من حيث استقرار الأوضاع وإزدهار حركة العمران وسقطت دولتهم على يد الموحدين عام 547هـ انظر مقدينش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، مج1، ص81. احمد معمور العيسري: موجز التاريخ الإسلامي إلى عصرنا الحاضر (1417هـ/ 1997م)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص 242.

[2]– الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج2، ص 107.

[3]– المهدية: مدينة افريقية بقرب القيروان اختطها المهدي المتغلب على تلك البلاد في سنة ثلاثمائة 308هـ ، وقد نازلها عبد المؤمن وأخذها من الفرنج 555هـ وأعاد إليها الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها أولا ورحل الى المغرب انظر القزويني: اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص 276. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج2، ص 60.

[4]– محمد جمال محمود الهوبي: المرجع السابق، ص 20.

[5]– عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص 208.

لما انتشرت دعوة المصامدة بالمغرب الأقصى تشوق إليهم أعيان المغرب والأندلس فجعلوا يتنافسون في الهجرة إليهم، فدخل في ملكهم الكثير من المدن الأندلسية كالجزيرة الخضراء[1] ورندة[2]، ثم اشبيلية[3] وقرطبة[4] وغرناطة وكان الذي فتح هذه البلاد الشيخ أبو حفص عمر وإجتمع على طاعته أهل المغرب والأندلس[5].

فلما رأى عبد المؤمن ذلك جمع جموع عظيمة وخرج يقصد جزيرة الأندلس فسار حتى نزل مدينة سبتة، فعبر البحر ونزل الجبل المعروف بجبل طارق[6] وسماه هو جبل الفتح فأقام به أشهرا وبنى هناك مدينة ووفد إليه في هذا الموضع وجوه الأندلس للبيعة، كأهل مالقة[7] وغرناطة ورندة وقرطبة واشبيلية وإجتمع له في مجلسه من وجوه البلاد ورؤسائها وأعيانها وملوكها من العدوة والأندلس، ما لم يجتمع بملك قبله وإستدعى الشعراء في هذا اليوم إبتداء

---

[1]– الجزيرة الخضراء مدينة مشهورة بالأندلس في شرقي شذونة وقبلي قرطبة مدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا وسورها يضرب به ماء البحر، وقد نسب اليها جماعة العلم منهم أبو زيد بن عبد الله بن عمر بن سعيد الأندلسي، انظر ياقوت الحموي: المرجع السابق، ج2، ص 136.

[2]– رندة: معقل حصين بالأندلس وهي مدينة قديمة على نهر جار بها زرع واسع ومزع سابع انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 43.

[3]– اشبيلية: عروس مدن الأندلس لأن عليها تاج الشرف وفي وسطها وعنقها سمط النهر الأعظم لأنه يضاهي نهر الدجلة والفرات لهذه المدينة كثير من الجنان والبساتين على ضفة هذا النهر وان هذه المدينة من بنيان اليونانيين أنها من بنيان القوط انظر الزهري: كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ت)، ص 88.

[4]– قرطبة: قاعدة الأندلس وأم المدائن وقرار الحلافة ودار الملك، وهي ضفة النهر الأعظم وهي مدينة أزلية من البنيان الأوائل طيبة الماء والهواء وأما جامعها الأعظم فلم يكن في جميع بلاد الإسلام جامع اكبر ولا أعجب بناء بناه اثنا عشر ملكا، انظر مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية بيروت، 2007م، ص 80. مجلة معهد المخطوطات العربية، نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة للدكتور لطفي عبد البديع، جامعة الدول العربية، 1955م، ج1، ص 295.

[5]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 212 ص 213.

[6]– جبل طارق: يطلق عليه اسم جبل الفتح نسبة الى طارق بن زياد اذ كان أول ما حل به مع المسلمين من بلاد الأندلس عند الفتح وهو مقابل الجزيرة الخضراء، محمود شيت الخطاب: قادة فتح الأندلس ، ط1، مؤسسة علوم القران، منار للطباعة ،دمشق، ج1، 2003م، ص 77.

[7]– مالقة: مدينة بالاندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 73.

ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك إنما كانوا يستأذنون فيؤذن لهم[1] وفي سنة 556هـ فتح عبد المؤمن مدينة المرية وقتل من الفرنج ما لا يحصى[2].

الظروف السياسية للدولة حتى عصر المنصور: (558- 580هـ).

إنتشر خبر وفاة عبد المؤمن سنة 559هـ وقام بعده ولده أبو يعقوب[3] وإتفقت عليه الكلمة فلم يختلف عليه أحد من الناس ومن إخوته ولا غيرهم، وذلك كان بحسن سعي أبي حفص عمر بن عبد المؤمن وشدة تلطفه وجودة رأيه، فإستوسق لأبي يعقوب هذا الأمر وأن فترة حكم أبي يعقوب هي فترة دعم الإستقرار وكانت الظروف السياسية في عهده هي الأمن الداخلي والجهاد ضد النصارى، ولما إستوسق الأمر لأبي يعقوب لم يزل مقيما بمراكش الى إن كانت سنة 567هـ فبدأ له أن يعبر الى جزيرة الأندلس مظهرا قصد غزو الروم ومبطنا إتمام لملك الجزيرة وتغلب على ما في يد محمد بن سعد المعروف بإبن مردنيش[4] فجمع أمير المؤمنين أبو يعقوب جموعا عظيمة من الموحدين[5] وغيرهم من الأصناف وسار في نزل مدينة سبتة فبنى له لها منزل هو باق هناك الى يوم فأقام بها الى أن تكاملت جموعه ولحق به كل من تأخر عنه من العساكر الى محمد بن سعد[6].

---

[1] – عبد الواحد المراكشي: المرجع السابق، ص 212.

[2] – الأصفهاني: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: محمد علي الطعاني، مؤسسة حمادة للجامعات الدراسية، الأردن، 1988م، ص 382.

[3]– المصدر نفسه، ص 391.

[4]– سعد ابن مردنيش: ولد سنة 518هـ في احدى قلاع طرطوشة وهو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش أصله من الثغر الأعلى وولد في قلعة من قلاع طرطوشة ولقد لفت محمد بن سعد أنظار الباحثين باسمه ولقبه وتساءل بعضهم عن حقيقة أصله ونسبه، فهو وفقا لاسمه الجذامي وأغلب الظن انه ينتمي الى المولدين أو بعبارة اخرى انه اسباني الاصل فقد كان شغوف بالتشبه بالنصارى في الزي والملابس والسلاح وكان يجيد اللغة القشتالية وتغلب على بلنسية ومرسية وامتد الى طرطوشة شمالا حتى قرطاجنة ولورقة جنوبا ، انظر محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 365.

[5]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 248.

[6]– المصدر نفسه، ص 248.

وكان أخوه أبي يعقوب بن عبد المؤمن واليا على مدينة غرناطة[1] فكتب إليه أن يقصد بالعساكر إلى مدينة مرسية ، فخرج عثمان بالعساكر حتى نزل قريبا منها بموضع يدعى جلاب وخرج إليه محمد بن سعد بجموع عظيمة أكثرها من الإفرنج لأن إبن سعد كان مستعينا بهم في حروبهم، فقد إتخذهم أجنادا له وأنصارا فزحف بجيشه فإلتقى هو والموحدون بالموضع المعروف بالجلاب فإنهزم أصحاب محمد ابن سعد إنهزاما كبيرا وقتل من أعيان الروم مجموعة ودخل محمد بن سعد مدينة مرسية مستعدا للحصار فضايقه الموحدون ومازالوا محاصرين له إلى أن مات وهو في الحصار.

وسيرت وفاته إلى أن ورد أخوه يوسف بن سعد الملقب بالرئيس من بلنسية فإجتمع رأيه ورأي الأكابر، ولي محمد بن سعد بعد أن إنهموا وأنجدوا على أن يلقو أيديهم في يد أمير المؤمنين وأسلموا إليه البلاد ففعلوا ذلك[2].

وخرج أبو يعقوب من اشبيلية قاصدا بلاد الأدفنش فنزل على مدينة له عظيمة تسمى وبذة[3]، وذلك أنه بلغه أن أعيان دولة الأدفنش ووجوه أجناده في تلك المدينة، فأقام محاصرا له أشهر الى أن إشتد عليهم الحصار وأراد تسليم البلد ولم يزل أمير المؤمنين مقيما بالأندلس إلى أن رجع إلى مراكش في اخر سنة 569هـ، وقد ملك الجزيرة بأسرها ودانت له بحملتها ولم يخرج عن طاعته شيئ منها[4].

---

[1]– غرناطة مدينة بالأندلس من أقدم المدن وأحصنها تقع قرب البيرة، يشقها نهر القلزم ويقع فيها جبل الثلج أرضها وهوائها الطيب وثمارها متنوعة من أشهر قلاعها قصر الحمراء بينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا وبيرة اربع فراسخ، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 195.

[2]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 249.

[3]– وبذة: مدينة بالأندلس وهي حصن على واد بالقرب من إقليش وعلى واد وبذة قرية يقال لها بنتيج، أهلها نصارى ينعقد مائها في الإيناء فيصير حجرا اصفر وكذلك اينما جرى، وينعقد على اسنان أهلها وسقيم علة الحصى ، انظر الحميري: صفة جزيرة الأندلس، تح: لافي بروفينسال، ط2، دار الجيل: بيروت، 1408هـ، 1988م، ص 161.

[4]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ، 251.

وفي سنة 571هـ خرج إلى السوس[1] لحسم خلاف وقع هنالك بين بعض القبائل، فتم له ما أراد من إخماد الفتنة وجمع الكلمة وحسم الخلاف.

وفي سنة 573هـ خرجت قبيلة غمارة عن طاعة الموحدين فخرج إليهم أبو اليعقوب بنفسه فهزمها وأسلم جموعها ثم رجع أمير المؤمنين الى مراكش [2].

وفي سنة 575هـ خرج أبو يعقوب من مراكش قاصدا بلاد إفريقية فقصد منها مدينة قفصة[3]، وكان قد قام بها رجل إسمه علي ويعرف بابن رند[4] فحاصره أبو يعقوب والموحدين إلى أن هزموه وقطعوا دابره ورجعوا إلى مراكش، وفي سنة 579هـ تجهز أبو يعقوب للغزو وخرج بجيوشه قاصدا جزيرة الأندلس فقصد مدينة اشبيلية فأقام بها ريثما أصلح الناس شؤونهم ثم خرج يقصد مدينة تشترين يملكها ملك من ملوك النصارى يعرف بابن الريق، فخرج أمير المؤمنين بجيوشه حتى نزل عليها فضايقها وأخذ في قطع ثمارها وإفساد زروعها وشن الغارات على نواحيها وكان إبن الريق حيث سمع بحركة أبي يعقوب إليه، نظر في أمره

[1]– السوس: مدينة عظيمة تقع على ساحل بحر الأوقيانوس المغربي وكانت تعد أخر مدينة عامرة في المغرب، وكان البربر أهلها وبها ذهب وفير انظر اليعقوبي: المصدر السابق، ص 116.

[2]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 252 253.

[3]– قفصة: هي بلدة صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بها بساتين نخل وزيتون وبها قصور وعيون كثيرة منها عينان كبيرتان معينتان وليس لهما نظير في عذوبة مائهما، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص 382.

[4]– ابن الرند: عبد الله بن محمد بن الرند اصله من جرية من صد غيان، هو من بني مريب من مغراوة فضبط قفصة وقطع عنها عادية الفساد وصالح العرب على الاتاوة، فصلحت السابلة واستقام الحال ثم استبد أمره وخاع الامتثال من عنقه سنة 545هـ واستمر على ذلك وبايعته تموز وقفصة وسوس ونفزاوة وسائر اعمال قسنطينة واستفحل أمره وعظم سلطانه ووفد عليه الشعراء والقصاد، وكان معظما لأهل الدين الى ان هلك سنة 565هـ انظر ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة، لبنان، 2000م، ج6، ص 220.

فقام بجمع وجوه دولته وأعيان جنده ودخل بهم مدينة تشترين[1] واثقا بحصانتها هذا بعد أن ملأها أقواتا وسلاحا وجميع ما يحتاج إليه.

فنزل عليها أبو يعقوب وقد استعد أهلها بكل ما يظنونه نافعا لهم ودافعا عنهم فبالغ أبو يعقوب في الحصار عليها وقطع المواد والمدد عنها، فما زاد ذلك أهلها إلا صرامة وشدة ثم خاف المسلمون واجمعوا على المغادرة وانسحبوا وبقوا يسيرون فتعرضوا لهجمة مباغتة فطعن أبي يعقوب تحت سرته طعنة مات منها بعد أيام من سيره وعبوره للنهر فاشتدت جراحه، وكانت وفاته سنة 580هـ [2].

ثانيا: شخصية أبو يوسف المنصور الموحدي.

1- نسبه ومولده

تشير أغلب المصادر التي تم الإطلاع عليها أن يعود نسب أبو يوسف المنصور الموحدي إلى عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة، إذ هو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي القيسي الكومي[3]، ولد في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة أربع وخمسين هجري[4]، وكان مولده بقصر جده عبد المؤمن لقبه المنصور. بفضل الله أمه أم ولد رومية إسمها ساحر أهداها سيد الرأي ابن وزير لأبيه يوسف[5]، ذكر أن أولاده أربعة عشر منهم محمد الناصر وعبد الله الكامل وإدريس والمأمون وغيرهم[6]، وله أخت اسمها زينب[1].

---

[1]- تشترين: آخر مدينة من حدود الأندلس تقع على جبل بالقرب من باجة في غربي الأندلس غربي قرطبة، أرضها في غاية الكرم يوجد بها لعنبر ونهرها يفيض على بطائحها كفيض نيل مصر ومن أقاليمها صقلب واحتلها الافرنج سنة 543هـ، القزويني: المصدر السابق، ص 542. الحميري: المصدر السابق، ص 346.

[2]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 251.

[3]- المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة، 1973م، ص 555.

[4]- الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط2، مكتبة العتيقة، 1289هـ، ص 14

[5]- ابن ابي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص 210.

[6]- من أولاده أيضا: ابراهيم وعبد الله وعبد العزيز وأبو بكر، وزكريا وادريس وعيسى وموسى وصالح وعثمان ويونس وسعد ومساعد والحسن والحسين. أنظر المصدر نفسه، ص 216.

وعندما ذهب المنصور إلى دولته بمراكش عزم عليه المرض عندها أوصى وصيته التي أخذها الناس، وحضرها عيسى بن الشيخ أبي حفص ثم توفي ودفن في مراكش[2] فكانت مدة ولايته ستة عشر سنة وبلغ عمره ثمانية وأربعين سنة[3].

- صفات المنصور

صفاته الخلقية:

كان مربوعا أدم اللون، ضخم الهامة بوفرة إلى شحمة إذنيه أعين حتى لا يرى من كان عمره أملح عينا منه وكان أسم وسط المدينة اللحية قد غلب الشيب على مقدمها كان معتدل الجسم متناسب الأعضاء بسط الأنامل[4].

صفاته الخلقية:

كان المنصور يتصف بالجود والكرم والشجاعة كما كان كريما عالما بالحديث والفقه واللغة[5]، مشاركا في الكثير من العلوم مواظبا على الجهاد، كثير الصداقات يشهد جنائز الفقهاء والصلحاء ويزورهم ويتبارك بهم فكان يحب الصالحين ويدني مجالسهم ويقربهم، أديبا بلغ اللسان حاضرا الجواب مشرفا على أجزاء مملكته ولا يغيب ولا يضيع عنه شي من أحوال رعيته كان دينه متينا وسيرته حسنة[6].

---

[1]- زينب: ابنة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي، تزوجها ابن عمها ابو زيد بي ابي حفص وكانت عالمة صائبة الراي معروفة بالتفوق على نساء أهل زمانها متحدثة بنباهة، انظر ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص263.

[2]- اليافعي: مراة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1917م، ج3، ص 364.

[3]- ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيرت، ج7، ص 38 .

[4]- ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، تح: محمد ابراهيم الكتاني، واخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص 170.

[5]- ابن دينار: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286هـ، ص 117.

[6]- ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 217.

3. توليه للحكم

بويع في الحادي عشر من جمادى الثانية سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بعد وفاة أبيه، شهيدا في غراة شنترين من بلاد غرب الأندلس يوم السبت الثامن عشر من ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة[1] (29 يوليو1146م)، وهو ابن سبع وأربعين سنة فكانت أيامه في الملك الأحد وعشرين سنة وأشهرا وأياما وقيل لما مات عبد المؤمن كتم موته لأجل غيبة ولده الخليفة بعده ببلاد الأندلس فلم يشهر موته في قدم يوسف من اشبيلية، ذكر ذلك الخشاب وذكر القاضي يوسف بن عمر المؤرخ لدولتهم أن يوسف بويع بيعة الجماعة واتفقت الآمة على بيعته يوم الجمعة ثامن ربيع الأول سنة ستين وخمسمائة، وذلك بعد وفاة والده بسنتين إلا أنه لما بويع عند وفاة والده توقف عن بيعته قوم من أشياخ الموحدين وإمتنع عن بيعته أخوه السيد عبد الله صاحب بجاية والسيد محمد صاحب قرطبة فكف عنهما ولم يطلبهما بالبيعة وتسما بالأمير ولم يتسما بأمير المؤمنين حتى إجتمع عليه الناس[2].

وذكر إبن مطروح في تاريخه أنه لما مات عبد المؤمن كان ولده يوسف بإشبيلية فأخفى موته ووجه إلى يوسف فوصل من إشبيلية الى سلا في أقرب وقت فبويع ولم يختلف عن بيعته أحد إلا ناس قلائل لم يلتفت إليهم، فكان أول شيء فعله في ولايته حيث تمت بيعته انه سرح الناس المجتمعين للجهاد إلى بلادهم وقبائلهم وكتب إلى حمية البلاد بتسريح السجون وتفريق الصدقات في جميع عمله وتسما بأمير المؤمنين واتجه إلى مراكش فدخلها وأقام بها وكتب إلى جميع بلاد افريقية والمغرب وبلاد الأندلس ما خلا قرطبة وبجاية، فان ولاتهما وهما أخواه توقفا في ذلك، فإنتشر أمره في أقطار البلاد ودان له من بالعدوتين من العباد وفرق الأموال من قبائل الموحدين ووزعهم على كل الأجناد.

---

[1]– ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 116.

[2]– ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 210

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة قدم عليه أخواه السيد عبد الله صاحب بجاية والسيد محمد صاحب قرطبة تائبين طائعين مبايعين، وقدم عليه بهما أشياخ حاضر وفقهائهما فوصلهم أمير المؤمنين يوسف وأحسن إليهم بالمال والخلع[1].

قام بالأمر أحسن قيام وهو الذي أظهر أئمة ملكهم ورفع راية الجهاد ووضع ميزان العدل وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع، واهتم بالدين والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أقام الحدود حتى في أهله وعشيرته والأقربين قام أقامها في جميع الناس، فإستقامت الأحوال في أحواله وعظمت الفتوحات ولما مات أبوه كان معه في ، فباشر في تدبير المملكة من هناك فأول المراتب قواعد بلاد الأندلس فأصلح شأنها وقرر المقاتلين مراكزها ومهد مصالحها في ظرف شهرين[2].

وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين الحمد لله وحده ونقش على خاتمه (على الله توكلت)، فكان هذان شعاران رئيسان في حكمه[3].

وذكر الأشتر في معركة الإرك أن يقول البعض "كانت أيامه زينة للدهر وشرفا للإسلام وأهله"، والمؤرخ الألماني أشباخ في قوله عنه: "نفذ المنصور عدة مشاريع خيرية فأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس، وأنشأ المستشفيات للمرضى ورصد لها أموال للنفقة وفتحها أيضا لإيواء العجز والعمي، يؤمرنها من جميع أنحاء المملكة وحتى بتسهيل المواصلات والسفر فأنشأ في الطرق الرئيسية وطرق القوافل أبراجا وأحواضا لخزن الماء وأبارا للإستسقاء وفنادق لنزول المسافرين، كذلك كان المنصور صديقا ونصير للعلماء وأهل العلم وقد أنشأ لهم المعاهد...وأجرى عليهم الأرزاق..." ، وعليه يمكن القول أن المنصور لم يصل إلى الحكم إلا بعد أن إكتمل نضجه وإتسعت خبرته الإدارية والعسكرية والسياسية[4].

---

[1]– المصدر نفسه، ص ص 210،

[2]– اليافعي: المصدر السابق، ص 364

[3]– المكناسي: المصدر السابق، ص 555.

[4]– الأشتر: معركة الإرك 591هـ/1195م، دار الشرق العربي، بيروت، ص ص 28 30.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية بالأيوبيين في مصر ومملكتي الكانم والبرنو في بلاد السودان.

أولا: تحالف قراقوش مع الأيوبيين ضد دولة الموحدين

ثانيا: سفارة صلاح الدين الأيوبي الى المنصور

ثالثا: علاقات المنصور السياسية بمملكتي الكانم والبرنو بأرض السودان

أولا: تحالف قراقوش مع الأيوبيين ضد دولة المنصور الموحدي.

كانت قوة الخلافة الموحدية تمثل قطب الجاذبية السياسية الأقوى المتحكمة في تحديد الولاء النهائي للقبائل العربية مقارنة بالدولتين الفاطمية والعباسية، إلا أنه بعد أن حلت الدولة الأيوبية محل الدولة الفاطمية تغيرت الأوضاع وذلك لأن الدولة الأيوبية تدين في ولائها للخلافة العباسية التي كان هدفها الوحيد توحيد خلافة المشرق الإسلامي مع المغرب الإسلامي[1].

وقد حاولت الدولة الأيوبية تحقيق هدفها وهو توحيد الخلافة بين المغرب والمشرق الإسلامي عن طريق حملة بلاد المغرب التي انطلقت من مصر سنة 575هـ/1179م بقيادة بهاء الدين قراقوش[2]، وهو ابن أخ صلاح الدين[3] ونائبه على مصر وقام بهاء الدين قراقوش بعد وصوله إلى بلاد المغرب بإفساد العرب على أهاليهم فأخذ هو جانب دباب[4] وزعيمهم حميد بن جارية[5] ضد زغب[6]، وكان زعيمهم ناصر الدين إبراهيم ويتضح في ذلك في قول

---

[1]– ابتسام مرعى خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(936.564هـ/1569.1190م)، دار المعارف، 1985م، ص 147.

[2]– بهاء الدين قراقوش: هو شرف الدين قراقوش الغزى التقوى من موالي تقي الدين عمر شاهنشاه من نجم الدين أيوب الملقب بالمظفر ابن أخ صلاح الدين الأيوبي، نشأ في خدمة الدولة الأيوبية ويعود له الفضل في ضم بعض الأجزاء من المغرب للدولة الأيوبية توفي في سنة 586هـ/1190م. أنظر ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 191 192. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 154.

[3]– صلاح الدين: هو صلاح الدين بن نجم الدين ابن أخ أسد الدين من بلد دوين وهي بلدة من آخر بلاد أذربيجان مما يلي الروم، وأصلهم من الأكراد الروادية وهذا القبيل هو أشرف الأكراد وقدما العراق وخدما مجاهد الدين القادم، وقدوا العراق وحققوا الانتصارات في جيش نور الدين الذي أقطعهم أراضي شاسعة في دمشق، ثم سير أسد الدين إلى مصر ليمتلك أراضيها وتمكن أسد الدين من امتلاك مصر بإسم نور الدين في المرة الثالثة لكن تملكها صلاح الدين نيابة عن نور الدين وبقي يمتلكها حتى بعد وفاته انظر أبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: أحمد البسيومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م، ق1، ص ص 262 263.

[4]– دباب: من قبائل بنو سليم ومساكنهم قرب حدود ليبيا بتونس انظر ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 255.

[5]– حميد بن جارية: زعيم قبيلة الدباب انظر ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 147.

[6]– زغب: ينسبون إلى زغب بن نصر بن خفاف ابن قيس ابن سليم إخوة رياح وكانت لهم غرة وكثرة عند دخولهم افريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس إلى أن رياح وباقي عناصر بني هلال انظموا إلى قراقوش بينما زغبة كانت في صف الموحدين انظر ابن خلدون: المصدر السابق، ص 256.

قراقوش" يا أمير إنما قصدي أن أستفسد جماعة من الأتراك الذين عند إبراهيم ويُقل أصحابه وتقوى عليهم"[1].

أراد بهاء الدين قراقوش القضاء على إبراهيم زعيم زغب بواسطة دباب غير أن الجانبين الحربيين دباب وزغب أقدما على نهب خباء قراقوش وإبراهيم، ولما شاهد جند قراقوش الأتراك هذا الموقف الذي تضامن فيه عرب دباب وزغب وخافوا أن يفتكوا بهم فهرب بعضهم[2].

وبالتالي دارت الدائرة على بهاء الدين قراقوش الذي لم يجد شيئا في خبائه رغم أنه كان يملك الأثقال الشيئ الكثير ويحصي صاحب المضمار ما كان لديه من الجمال فيذكر"أن الذي كان تحت ثقله لنفسه ألفا وثلاثمائة جمل، وأما الأتراك ظلوا حد أربعون جملا وثلاثون جملا وأقل وأكثر"[3]، ولم يبق له ولا لجنده ملبس ولا مأكل حتى أنه شكى الى حميد بن جارية الذي وعده بالنظر في الأمر ثم أمده بما يحتاجه، فوصل قراقوش الى طرابلس في أربعين

فارس ونزل بالقرب من مدينة تاجرة[4] وقد قامت زغب بالصلح بين ابراهيم وقراقوش وإتفق على وضع حد فاصل معلوم بين زغب وقراقوش وهو نفوسة[5]، فما كان في شرقها فهو لقراقوش وما كان لغربها فهو لإبراهيم[6] .

---

[1]– إبتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 148.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 149 150.

[3]– الأيوبي: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حيثي، علم الكتب، القاهرة، 1401ه، ص 35.

[4]– تاجرة: هي قرية تقع على بعد ثلاثة أميال من مرسى هنين وهي من أعمال تلمسان وتقع وسط منطقة غنية بغاباتها وكانت كالحصن في الجبال المطلة على هنين لكن جهة الشرق انظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 125.

[5]– نفوسة: جبال في المغرب تقع إلى الغرب من افريقية فيها مدينتان إحداهما سروس والأخرى جادو وتبعد عن طرابلس مسير ثلاثة أيام، وعن القيروان ستة أيام انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص ص 296 297.

[6]– إبتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 149.

وظل قراقوش بقية السنة 575هـ في طرابلس أمنت فيها دباب من غارات زغب إلا أنها إستغلت هذه الهدنة وغدرت بالأتراك من قوات قراقوش فكانت تسرقهم وتقتل من تلقاه من الأتراك، وإزاء ذلك قرر قراقوش الانتقال من أرض إفريقية والى قابس[1] في سنة 576هـ/1180م[2].

الواقع أن القرار الذي أتخذه قراقوش بالانتقال نحو قابس إنما تم بعد أن أمن جانب إبراهيم زعيم زغب، فقد أخذ عليه المواشي والعهود بعد أن غدر الواحد منهما بالآخر وقبل أن يرحل قراقوش خاطب إبراهيم حيث يذكر صاحب المضمار أنه قال: "تركت هذه البلاد وأهلي بقلعة أم العز وديعتك وأنا متوجه فإن فتح الله تعالى علي وإستغنيت عنها وأعطيتك الجميع[3].

وقد أتجه قراقوش غربا نحو بلاد إفريقية وتوغل فيها وأخذ يفتح الحصون والقلاع مستغلا ثورات العرب على الموحدين، فكان يعود لأسلوب نشر الفتن بين القبائل، وقد بطش قراقوش بأهل المناطق المحيطة بجبل نفوسة كمطماطة بحجة أنهم خوارج، ثم إتجه الى قلعة تسمى

أم لامة[4] فقاتلهم سنة 576هـ/1180م وغنم غنائم كثيرة بها[5].

وفي سنة 577هـ/1181م إرتحل قراقوش الى إفريقية فنزل على الأريس[1] وإجتمع معه عدد من العرب من مرداس والرجالة (وهم من أكبر بطون الرباح)، وجال البلاد ثم عاد الى

---

[1]– قابس: مدينة بين طرابلس وصفاقس على ساحل البحر المتوسط بينها وبين طرابلس ثمانية منازل انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 389.

[2]– ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 149.

[3]– الأيوبي: المصدر السابق، ص 53.

[4]– قلعة أم لامة: هي قلعة قريبة من جبل نفوسة بها سكان بربر انظر إبتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 150.

[5]– مغنية غرداين: نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة (ق5-7هـ/11- 13م)، أطروحة دكتوراه، تخصص المغرب الإسلامي، إشراف أخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010م ، ص 238.

قفصة بعد أن كاتبه بعض شيوخها ووعدوه على ليلة معينة دخلوها إنتقاما من الموحدين الذين كانوا قد انتزعوها عنوة من يد أصحابها بني الرند 575هـ، ولكن في تلك الليلة لم يستطع قراقوش من إقتحام أسوار المدينة فقد شعر بهم الموحدون فنازلوهم وأوقعوا بهم الهزيمة[2].

وفي أواخر سنة 577هـ/1181م نزل قراقوش بالقرب من القيروان[3] في موضع يسمى السكة وبصحبته حوالي ألف فارس من غرب بني سليم، إضافة إلى مائتين فارس من دباب مع زعيمهم حميد بن جارية وقد نشب قتال بين حميد بن جارية وقائد بني سليم لخصومة قديمة كانت بينهما وقد إنحاز قراقوش في هذا القتال الى حميد بن جارية لعلاقتهما القديمة[4].

وقد نشب خلاف بين الزعيمين دباب وزعيم بني سليم وقد وقف قراقوش الى جانب قبيلة دباب نظرا لسابق العلاقات بينهما مما أدى الى إنسحاب مشايخ بني سليم وتركوا قراقوش يواجه مصيره لوحده أما قوات الموحدين الذين هجموا عليه، في عشرة آلاف فارس رجل فسارع قراقوش الى مصالحة بني سليم فصالحوه واجتمعوا به وتحالفوا معه ضد الموحدين وهزموهم وقد أسر قراقوش عددا كبيرا من قادة الموحدين منهم صاحب الديوان بإفريقية وأخذ قضاتها وغنم غنائم كثيرة في هذه المعركة ووزعها على جنده من الأعزار[5].

وفي أثناء تقسيم الغنائم وصلته الأنباء بنكث إبراهيم بأهله في قلعة أم العز فقرر العودة، وفي طريقه الى طرابلس تلقى طاعة كل من دباب وزغب أما إبراهيم فلم يكن بيده حيلة إلا طلب العفو فعفى قراقوش وأمره بالتوجه الى مصر، إلا أن والي طرابلس(إبن

---

[1]– الأريس: تقع مدينة الأريس في مفترق هام لعدة طرق تؤدي الى القيروان والزاب والى باجة وتونس انظر الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار، ص 24.

[2]– أبتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص ص 150 155.

[3]– القيروان: مدينة عظيمة في افريقية تبعد عن مدينة تونس مسيرة ثلاثة ايام وعم المهدية 60 ميلا انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 421.

[4]– مغنية غرداين: المرجع السابق، ص ص 238 239.

[5]– ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 151.

مطروح عبد المجيد)، الموحدي تمكن من التأثير عليه وأمره بتغيير وجهته الى بلاد المغرب وفعلا قد توجه إبراهيم إلى بلاد المغرب عن طريق تونس ومنها الى مراكش[1].

ثم حاول قراقوش الاستيلاء على قابس فأشتبك مع أهلها البربر وأوقع بهم الهزيمة وغنم منها الكثير من الأموال والأقوات، وزعها على أصحابه وأجناده ثم إلتقى قراقوش بعدها مع علي بن إسحاق بن غانية[2] وتحالف معه ضد الموحدين وقد كان تحالفهما ضد الموحدين بحجة مبدأ الاتفاق في المذهب الديني والسياسي المشترك بينهما، فهو الولاء للخلافة العباسية ويبرز ذلك من خلال تعبير رسول إبن غانية[3] الى قراقوش[4] في قوله:" أننا قوم من بني العباس ونريد دولتهم، ونحن نريد أن نكون وإياك مجتمعين"[5].

فاتفقا على تقسيم بلاد المغرب بينهما وبذلك زادت قوة قراقوش إضافة إلى طاعة بعض قبائل نفزاوة وتواصل الإمدادات المصرية إليه، وانطلاقنا من هذا فإنه يتحالف قراقوش مع علي بن إسحاق بن غانية[6] إضافة الى قبائل العرب فأصبح تحالف ثلاثي الأطراف يقف ضد الدولة الموحدية، إلا أن الدولة الموحدية تصدت لهذا التحالف بتجهيز حملة ضخمة للقضاء على هذا التحالف سنة 582هـ/1186م، فاشتبكت مع قوات الحلف الثلاثي وتمكن

---

[1]– ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص 152.

[2]– إسحاق بن غانية: هو أبو إبراهيم إسحاق ابن محمد ابن علي ابن يوسف المسوفي ثاني أمراء بني غانية على الجزائر الشرقية بعد أبيه محمد أنظر فؤاد السيد: معجم الذين نسبوا الى أمهاتهم، ط1، الشركة العلمية للكتاب، لبنان، 1996م، ص 248.

[3]– بني غانية: ينسبون إلى قبيلة بني غانية ويعرفون يالميارقة نسبة الى جزيرتهم ميوارقة أنظر نويقة عبد الرحمان: بنو غانية وتأثيرهم في التوازن بين عدوتي المتوسط في الغرب الإسلامي (541 ـ631هـ/1156ـ1233م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الوسيط، إشراف: بوعمران سامية، جامعة الجزائر2، 2010م، ص 15.

[4]– أبتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 153.

[5]– الأيوبي: المصدر السابق، ص 229.

[6]– إسحاق بن غانية: هو أبو ابراهيم اسحاق ابن محمد ابن علي ابن يوسف المسوفي ثاني أمراء بني غانية على الجزائر الشرقية بعد أبيه محمد أنظر فؤاد السيد: معجم الذين نسبوا الى أمهاتهم، ط1، الشركة العلمية للكتاب، لبنان، 1996م، ص 248.

من إلحاق هزيمة بهم حيث فر ابن غانية إلى الصحراء، أما قراقوش فقد إنسحب ولم يبقى له من المناطق المحتفظ بها سوى المناطق الممتدة من جبل نفوسة ومطماطة وبلاد نفزاوة وما تبقى له من الأعراب[1].

وبعد أن رجع الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الى المغرب عاد بنو غانية الى إحياء تحالفهم مع قراقوش، لكنه ليس تحالف مع علي بن غانية بل مع أخيه يحي الذي خلفه بعد وفاته في بعض حروبه مع نفزاوة سنة 584هـ/1188م ولم يتردد يحي في مضايقة الموحدين كما كان يفعل أخيه علي من قبل، وقد بلغ الخليفة الموحدي عودة الحلف الثلاثي ضد دولته الى سابق عهده لكنه أشتغل بحربه مع قشتالة[2] في الأندلس فاستغل بنو غانية انشغاله وتمكنوا من السيطرة على إفريقية، ولم يتم القضاء على هذا الحلف إلا في عهد محمد الناصر[3].

ثانيا: سفارة صلاح الدين الأيوبي إلى يعقوب المنصور الموحدي

في أثناء مواجهة يعقوب المنصور لقراقوش وحلفائه فإن سفارة صلاح الدين كانت قد وصلت إلى بلاد المغرب، ممثلة في شخص ابن المنقذ[4] وكان ذلك سنة 586هـ/ 1190م، ثم واصل ابن المنقذ مسيرته حتى وصل إلى بجاية وفي رجب من نفس السنة وصلت كتب

---

[1]– مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 240.

[2]– قشتالة: تشكلت مملكة قشتالة في الأراضي الواقعة بين مملكتي ليون في الغرب ونبرة في الشرق، وكانت في بداية أمرها تتخذ من مدينة برغش عاصمة لها، ثم بعد ان استولت على مدينة طليطلة عام 478هـ/1085م، نقلت العاصمة لها انظر محمد عبده حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، عمان، 1420هـ، ج2، ص ص 842، 846.

[3]– ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 155.

[4]– ابن المنقذ: هو الأمير شمس الدولة أبو الحارث عبد الرحمان بن الأمير المجل نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ مولده في سنة 523هـ/1125م، سمع من علماء الإسكندرية وكان صاحب نثر رائق ونظم فائق ومن بيت فضيلة وشجاعة توجه إلى المغرب رسولا من قبل السلطان صلاح الدين إلى المنصور الموحدي وقت حصار عكا ومحاربة الأيوبيين للصلبين وأثناء وجوده في المغرب سمع على علماء فاس وكانت وفاته سنة 600هـ/1203م. انظر ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 247.

أبي زيد والي افريقية وأبي الحسن والي بجاية إلى المنصور الموحدي تتضمن ما يشير إلى وصول ابن المنقذ إلى ديارهم ومبالغته في الحرص على كتمان خبر وصوله إليه والهدف من هذه الزيارة. وأفادت هذه الكتب أيضا بمدى الترحاب الذي قوبل به هذا الرسول، ومن هذه الإفادة أيضا أن عمال هذا الإقليم قد نفذوا كل ما أوصى به الخليفة يعقوب المنصور من حسن إستقباله وتكريمه إلى حين وصول الخليفة[1].

وتذكر المصادر التاريخية عن يعقوب المنصور أنه حرص على الفصل في قضايا الحكم وموضوعاته بنفسه، وعلى حد قول ابن عذاري: " كان حاضر الجواب مشرف على أجزاء مملكته من القرب والبعد لا يغيب عليه شيء من أحوال رعيته"[2]. كما كان المنصور يفضل الجلوس للأحكام بنفسه لذلك طلب من عماله استضافة السفير بفاس إلى حين عودته من إفريقية بعد أن يضع حدا لابن غانية وحلفائه المماليك الغز، ثم عاد إلى تلمسان سنة 587هـ/ 1191م حيث استقر بها إلى آخر السنة، وفي أول محرم من سنة 588هـ/1192م خرج المنصور من تلمسان وهو مريض وكان يركب في محفته أو كما يسومنها أكرواوا[3]، فدخل فاس وهو مريض وقد أقعده هذا المرض بها مدة سبعة أشهر[4].

لقد إستدعى المنصور ابن منقذ على انفراد، فقدم له السفير هدايا صلاح الدين وتتكون من مصحفين كريمين بالخط المنسوب مخيشة بمسك، ومائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطل من العود، وستمائة مثقال من المسك والعنبر، وخمسين قوسا عربيا بأوتارها، وعشرين نشابا هنديا وعدد من السروج المذهبة[5]. وأوضح ابن المنقذ الغرض من سفارته وعرض عليه طلب صلاح الدين للاستعانة بالبحرية المغربية لعرقلة المسيحيين الكفار في المغرب وعدم

---

[1]– ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 157.

[2]– ابن عذاري، المصدر السابق، ص 183.

[3]– أكرواوا: تعني المحفى، المحمل بالبربرية انظر ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 219.

[4]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 219.

[5]– ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص156.

تمكينهم بإرسال المدد إلى إخوانهم في الشام، مما يمكن مسلمي الشرق من فك الحصار المضروب على مدينة عكا[1]، مع بيان أهمية عكا بالنسبة للمسلمين[2].

يذكر أن صلاح الدين الأيوبي كان على دراية تامة بتفوق الموحدين في حوض البحر المتوسط الغربي، إلا أن الخليفة الموحدي يعقوب المنصور لم يجب طلب صلاح الدين الأيوبي رغم حفاوة الاستقبال والتكريم؛ والتي أبهرت سفيره ابن المنقذ وما صاحبه أثناء عودته[3].

وقد فسر البعض هدايا يعقوب المنصور للسفير الأيوبي بأنها كانت لشخصه فقط دون السلطان وأنها قد قدمت لإبن المنقذ شخصيا في مقابل هداياه. ومن ثم فإن الرعية التي كفل بها الخليفة الموحدي هذا الرسول في أثناء عودته[4].

إن عدم إجابة المنصور لطلب صلاح الدين الأيوبي ليس تخاذلا منه أو حقدا له بسب أعمال قراقوش في إفريقية، إنما طلب صلاح الدين جاء في ظروف غير مناسبة بالنسبة للدولة الموحدية، وذلك نتيجة ما كانت تواجهه من خطر بني غانية في إفريقية وخطر النصارى بالأندلس؛ أي مواجهته لخطرين كبيرين يهددان دولته في آن واحد[5]، وهو لم يجب صلاح الدين إلى طلبه بشكل مباشر لكنه لم يتخاذل في رد الخطر الصليبي عن الأراضي الإسلامية ولكن بطريقته الخاصة، حيث يذكر صاحب المعجب أن الخليفة الموحدي أرسل

[1]– عكا: مدينة من أهم مدن الشام وابرز مرافئها في القديم ولها تاريخ طويل دخلها الصليبيون عام 497هـ وتحررت سنة 691هـ انظر ابن كثير: التعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، ج2، ص 149. مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 241.

[2]– مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 240.

[3]– المرجع نفسه، ص 241.

[4]– ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص 136.

[5]– ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص 164.

أسطوله في البحر ليمنع وصول العدد الكبير من الصليبيين إلى بلاد الشام، إلا أنه لم يشتبك معهم حفاظا على جيشه في مواجهة الخطر الذي يهدد دولته[1].

واستدل البعض على أن معركة الأرك التي كانت سنة 585هـ/ 1186م أقوى دليل على الخطر النصراني الذي كان يهدد الدولة الموحدية والذي تزامن مع طلب صلاح الدين للمساعدة[2].

ومن هنا نستنتج أن معركة الأرك ساهمت في إنقاذ مسلمي المشرق الإسلامي من الخطر الصليبي وذلك بالهزيمة النكراء التي ألحقها الموحدون بالنصارى، والتي ألزمتهم الكثير من الوقت من أجل استعادة قواهم وإرسال الإمدادات إلى المشرق.

فإن لم يشتبك الخليفة الموحدي مع القوى النصرانية في عرض البحر أثناء طلب صلاح الدين الأيوبي واعتذر عن ذلك، فهو كان على الدوام يدفع الخطر الصليبي عن الأراضي الإسلامية ويرده إلى دياره على أعقابه وذلك بجهاده في الأندلس وغزوه لأراضي النصارى، فالدولة الموحدية تحارب الخطر الصليبي في عقر داره ولم تكن متخاذلة في رد الهجومات الصليبية، فضعف النصارى في أراضيهم نتيجة الهجومات الموحدية هي في حد ذاتها حماية لأراضي المشرق الإسلامي من الغزو الصليبي[3].

ثالثا: علاقات المنصور السياسية بمملكتي الكانم والبرنو بأرض السودان

يقع مركز دولة الكانم[4] والبرنو في إقليم الكانم بالسودان الأوسط شمال شرقي بحيرة تشاد وشملت هذه الدولة بلادا كثيرة فقد كانت تمتد من النيجر غربا وتضم جزءا من بلاد

---

[1]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 207.

[2]– ابن ابي زرع الفاسي: المرجع السابق، ص ص 222 223.

[3]– مغنية غرداين، المرجع السابق، ص 243.

[4]– الكانم: من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان وقيل كانم صنف من السودان وقاعدته مدينة جيمي انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 432.

الحوصا وتصل الى منطقة واداي شرقا، كما شملت كافة الصحراء[1] وقد أقامها الوطنيون الإفريقيون ثم دعم الإسلام استمرارها وارتبطت بمصر والمغرب بصلات سياسية وتجارية وثقافية.

وإنقسم تاريخ هذه الدولة إلى عصرين: العصر الكانمي أو عصر سيادة كانم العصر الذي كانت العاصمة في مدينة جيمي في كانم شرقي بحيرة تشاد أما عصر سيادة البرنو هو العصر الذي كانت فيه العاصمة إقليم البرنو وهو أطول كذلك من حيث الزمن[2].

إن علاقة دولة الكانم وبلاد المغرب التي تمثل ثلث العالمين أحدهما المطل على البحر الأبيض المتوسط والآخر على جنوب الصحراء، وهي صلة لم تفرضها الظروف السياسية أو اكتشاف الأراضي المجهولة بل فرضها التجانس البشري والمناخ.

ونرى خلال العصور الإسلامية انصراف المغرب إلى مشاكله الداخلية ثم إهتمامه بالأندلس وشؤونه وإهتمام الأندلس به ولم يقف كل ذلك حائلا بين إستمرار الصلات بين المغرب ودولة الكانم والبرنو خصوصا في النواحي العلمية والتجارية بالإضافة الى العلاقات السياسية التي تظهر بين حين وآخر فضلا عن التأثيرات الإجتماعية المتبادلة بين الجانبين وقد بلغت مملكة الكانم أوج مجدها في حلول القرنين السادس والسابع هجري والثاني عشر والثالث عشر ميلادي، وربطتها صلات وثيقة جدا ببلاد مصر وتونس وغيرها من البلاد الإسلامية الى جانب المراسلات بينهما وبين تلك البلدان التي حفظتها السجلات والوثائق التاريخية[3].

---

[1]– محمود شاكر: مواطن الشعوب الإسلامية في افريقيا(تشاد)، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (د.ب)، 1292هـ/1972م، ص 37.

[2]– إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، 1395هـ/1975م، ص 7.

[3]– ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 339.

وكانت علاقة الكانم مع مصر أكثر من غيرها من الدولة الإسلامية نظرا لوقوع مصر في طريق الحج وإشتهار حكوماتها في مختلف العصور بتسهيل وتيسير أداء هذه الفريضة وذلك فضلا عن التبادل التجاري والثقافي المستمر من أقدم العصور[1].

أما علاقة المغرب والكانم فهي وثيقة مهمة لمعرفة العلاقات من النواحي السياسية وذلك لقلة المادة العلمية في هذا الجانب وتوفرها في النواحي الحضارية.

أما الملوك الذين تعاقبوا على حكم هذه الدولة خلال عصر المرابطين ثم الموحدين الملك أوم بن عبد الجليل سنة 491هـ/1097م، بإعتباره رأس سلسلة عظيمة كان منظما إداريا وأول ملك مسلم في برنو وفي عهده ظهر خطر قبائل البولالا[2] وأنه بعث إليهم جيش بقيادة عبد الله بن أخيه انتصر عليهم وأخبرهم على دفع جزية إلا إنهم نقضوا عهدهم وإنتصروا ببعض الجيران لكنهم هزموا[3].

وفي عهد دونمة بن أوم1151م بلغت الكانم درجة كبيرة من القوة والإتساع فيقال أنه خيوله بلغت نحو مائة ألف فارس وعدد جنوده كان نحو مئة وعشرين ألف، ويعتبر دونمة من أعظم حكام بني أوم فقد طبقت شهرته وسمعته الآفاق ووصلت حدود الدولة في زمنه حدودها الشرقية والشمالية الشرقية الى قرب حدود مصر، وحج دونمة ثلاث مرات و لكن الفاطميين دبروا إغتياله ذلك خشية بطشه فحرقوا سفينته[4].

---

[1]– إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص 171.

[2]– البولالا: هم أخلاط من العرب ومن التساديين بمعنى النبلاء بلغة الطوارق انظر محمود شاكر: المرجع السابق، ص 37.

[3]– إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص 83.

[4]– المرجع نفسه، ص 83.

وبعد وفاته عام 545هـ/1150م إعتلى عرش مملكة كانم برنو السلطان برى بن دونمة عام 547هـ/1176م، وإشتهر بكونه فقيها مثقفا كان متشددا في أحكامه وعقوباته حكم بالقتل على سارق البلاد بدل عقوبة قطع اليد ولذا سجنته أمه[1].

وفي عهد الماي سالما بن بكر ظهر خطر الصو[2] وإمتازت جيوشه بقوة فرسانه وتمكن من مكافحة هذا الحصار لكنه قتل في الحرب ضدهم وإسمه الإسلامي عبد الجليل أما سالما معناه أسود سواد لونه يعكس أسلافه[3].

وعلى الرغم من إنشغال المغرب بأموره ومشاكله السياسية سواء في فترات ضعفه وإنتقال السيطرة للأندلس أوفي فترات ضعف الأندلس وقيام المغرب بالسيطرة عليه، فإن ذلك لم يقف عائقا دون استمرار الصلات بين المغرب وجنوب الصحراء الكبرى وأن صلات بلاد الكانم والمغرب تعود الى فترات قديمة خصوصا في النواحي السكانية[4]، وقد قوى الإسلام هذه

الصلات عن طريق العلماء الذين قاموا بنشرها بين سكان هذه المناطق إذن معلومات الكانم والمغرب في عهد الموحدين قليلة في المجال السياسي[5].

وأيضا الطرق التي ربطت بين بلاد الكانم والمغرب استمرت العلاقات وخاصة عن طريق منطقة فزان ثم مع أمراء افريقية لفترة الموحدين[6] وقد سارت الهدايا والتحف الى ملوك

---

[1]– الثقافة الإسلامية في مملكة البرنو الإسلامية، العدد5، مجلة الثقافة فصيلة في شؤون القارة الإفريقية، 1430هـ/2010م، ص 23.

[2]– الصو: أحد أقسام الفولانيين وهم السكان الأصليون للإقليم الواقع بين واحة يو أواو الواقعة شمال تبستس وبين نهر شاري جنوب بحيرة تشاد انظر ابراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص 20.

[3]– المرجع نفسه، ص 85.

[4]– ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 342.

[5]– حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص 61.

[6]– ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 342.

المغرب وحلفائه ومنها الزرافة وهو الحيوان الذي اشتهرت من بلاد الكانم والبرنو، وقيل أن أحد ملوك السودان قد أهداها للمنصور الموحدي[1].

وإذا نظرنا أيضا الى العلاقات بين المغرب وبلاد الكانم نجد في عهد حفيد المنصور وهو يوسف المستنصر بالله وبعد قتل يحي بن غانية على قراقوش وابنه في ظاهر ودان 609هـ/1212م، وترك قراقوش ولد آخر اشتهر أمره بعد مدة وكان شجاعا كريما ورتبه الخليفة المستنصر بالحضرة في أجناده قدمه بطائفة منهم فحدثته نفسه بالنيارة وأراد أن ينسج على منوال أبيه، فهرب يجمع من أصحابه ولحق ببلاد ودان و أشعل بها الثورة فأنفذ اليه ملك الكانم من يقتله وأراح تلك البلاد من الفتنة سنة 656هـ/1258م[2].

وبالتالي يدل ذلك على تقديم هذه البلاد المساعدة لحكام المغرب خلال أزماتهم مما يدعم ويقوي العلاقات الموجودة بين المغرب وبلاد الكانم زمن الموحدين ولا سيما في زمن المنصور الموحدي.

[1]– المراكشي: المصدر السابق، ص 306.

[2]– احمد التجاني: رحلة التجاني، دار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1981م، ص 111.

الفصل الثالث

العلاقات السياسية للدولة الموحدية

في عهد المنصور بالممالك النصرانية في الأندلس

أولا: صراع المنصور مع مملكة قشتالة

ثانيا: جهاد المنصور ضد مملكتي البرتغال وليون

ثالثا: جهاد المنصور ضد مملكتي نبرة وأراغون

أولا: صــراع المنــصور مع ممــلكة قشتالـــة

اتسمت بداية عهد الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور بالهـدوء حيث إلتزمت الـقوى الموحدية سياسة الدفاع فقط لصد الهجمات والقيام ببعض الغارات، حيث كان المنصور خلال الخمس سنوات الأولى من عهده مشغولا بثورات قامت بإفريقية ولكن بسبب مرض أبي يوسف المنصور في مراكش لم يقم بالحرب حيث كان يرغب في توليها بنفسه، أما ملك قشتالة كان مشغولا بمملكتي ليون والبرتغال ففي عام 1185م، توفي ملك البرتغال الفونسو هنريكز وخـلفه ابنه سانشو الاول، ثم توفي بعده ملك ليون فرناندو الثاني بثلاث سنوات 1188م وخلفه ابنه الفونسو التاسع[1] لذلك رأى ملك قشتالة أنه صار أعظم ملوك النصارى وان الفرصة مواتية بمباشرة السلطة عليهم لكن ملك ليون والبرتغال رفضا الإذعان لملك قشتالة[2].

ساءت العلاقة أيضا بين ملك قشتالة وبين ملك أرغونة[3] وملك نبرة ففي سنة 1189م، قام ملك قشتالة وملك أرغونة بغزو مملكة نبرة وإقتسامها بينهما، تنفيذا لإتفاقية كاسولا المعقودة بينهما سنة 1179م، لكن ملك أرغونة فشل في غزو نبرة[4]، وعاد مدحورا بينما نجح ملك قشتالة فخشي ملك أراغونة من نتائج إنتصار ملك قشتالة وتوسيع حدوده، لذلك عقد معاهدة في العام الثاني 1190م مع سانشو السادس ملك نبرة ضد ملك قشتالة.

وفي عام 587هـ إتفق ملك أرغونة والبرتغال وليون على الإتحاد معا ضد ملك قـشتالة وتعاهدوا ألا يعقد أحدا سلاما، فأدرك البابا كاليستن الثالث خطورة هذه العلاقة بين الممـالك

---

[1]– رية أحمد عبد الظاهر محمد: "علاقة الموحدين السياسية بمملكة قشتالة الاسبانية"، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 54، (الجزء الأول)، جامعة جنوب الوادي، (2022م)، ص 174.

[2]– هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص 256.

[3]– أرغونة: هو اسم بلاد غربية من شانجه تشمل على بلاد ومنازل وأعمال. أنظر الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص 12.

[4]– نبرة: إقليم من أعمال ماردة، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 258.

النصرانية فأرسل مبعوثيه إلى إسبانيا لتسوية الخلافات وتوحيد ملوك النصارى ضد المسلمين فاستجاب لذلك ملك ليون وملك قشتالة فقام السلام بينهما في سنة 590هـ فبقيت العلاقة بين الممالك النصرانية سيئة[1].

وفي سنة 585هـ/1189م قام النصارى بغزوتين بقيادة مطران طليطلة وقادة جمعية فرسان قلعة رباح، ثم قام ملك قشتالة بالإغارة على نواحي اشبيلية ملحقا هزيمة كبيرة بأهلها وطارد الناجين منهم إلى حصن المنار[2] حيث إستولى عليه وأخذت قوات النصارى في الإغارة على البساتين الموجودة بشرق اشبيلية واتبع ذلك ملك قشتالة بالغارة مرة أخرى على أم غزالة[3] وقد سارع أهلها في الإخلاء قبل وصوله فتمكن بمعاهدة ثم أقلع عنها الى ريبينه، فإستولى عليها وقتل كل من إعترضه وأسر الباقي وسبي من كان بها ثم إتجه إلى قلعة جابر[4] وحصن شلبر وعاد بعدها إلى طليطلة وقد أزعج المنصور ما بلغه من أنباء غارات النصارى على المدن الأندلسية[5].

وفي سنة 586هـ جهز أبي يوسف المنصور بعساكر كثيرة وعبر الأندلس فخاف ملك طليطلة ألفونسو فأرسل إليه سفراء إلى قرطبة يعرض عليه معاهدة صلح مدتها خمس سنوات[6].

---

[1]- هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص 256.

[2]- حصن المنار: بالأندلس قريب من مدينة لكة وهي منتهى الركن الثالث من أركان الاندلس التي هي حدودها وهو على ضفة البحر المحيط من العرب والجوف وتتصل به الكنيسة المعظمة عندهم المسماة يشنث ياقوب وعرضه من البحر الى ثمانون ميلا، انظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 202.

[3]- أم غزالة: هو حصن من أعمال ماردة بالأندلس انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 254.

[4]- قلعة جابر: على القرب من اشبيلية وكثيرا ما ينفرج فيها أعيانها لحسنها في المروج والمياه وكثرة الطير، انظر، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط2، ذاخائر العرب، دار المعارف، مصر، 1964م، ج1، ص 291.

[5]- ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 173.

[6]- النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ج24، ص 182.

وفي سنة 587هـ/1191م أوفد ملك قشتالة رسوله يوسف بن الفجار اليهودي[1] الى الخليفة المنصور مؤكدا التزامه بالمعاهدة المعقودة بينهما، في حين أن النظرة الفاحصة لهذا التصرف مدى الحقد والنية الموجودة لدى النصارى ضد الأندلس فهي بعقد الهدنة مع الموحدين وتقوم بإستغلالها في تصفية خلافاتها مع أعدائها ثم تعد العدة لتوجيه ضرباتها ضد المدن الإسلامية بقيادة مطران طليطلة في الوقت الذي توافد رسولها فيه الى مراكش مؤكدا إلتزامها بالمعاهدة المتفق عليها، ثم نراها تكرر ذلك سنة 588هـ/1192م مع استمرار غاراتها ضـد مسلمي الأندلس[2] والرواية في ذلك قائلة: وفي هذه المدة وصل إرسال ملوك الروم في تحديد عـهد المسلمين والمهادنة فاشترطوا في شروطهم وابتغوا الزيادة على عوائدهم فـي عقد ربـوطهم وانف المنصور لقولهم وخلا بأهل العزم والمشورة في أحوالهم وحملهم على الصريمة في العزم على غزو بلادهم في عقر دارهم وأزعج من كان بمراكش من إرسال الروم دون غرض مقضي لهم وانحفز النظر في أسباب الحركة[3].

وفي سنة 590هـ عزم سير الخليفة إلى افريقية لتولي أمر بني غانية وتفاقم غارات العرب فغادر مراكش إلى رباط الفتح ليقوم هناك بإعداد حملة المرغوبة وبعث بكتيبة إلى ولاة الأندلس بالحضور لتلقي تعليمات، فلما وفدوا عليه بالرباط قرروا أن الهدنة التي عقدت مع ملك قشتالة سنة 586هـ قد انتهى أجلها وأن ملك قشتالة بعث الى جميع الثغور الإسلامية الواقعة على حدودها ينذرها بذلك إعتمادا على انشغال الخليفة بحوادث افريقية وقد بعث قادته الى مختلف أنحاء الأندلس يعبرون عليها حتى بلغت غاراتهم أحواز اشبيلية وكان الفونسو الثامن ملك قشتالة قد بعث مطران طليطلة مارتن لوبث في حملة تخريبية محضة

[1]– اسحاق ابراهيم الفخار: هو طبيب ابراهيم بن الفخار أشهر في طليطلة وهو رسول الملك الفونسو الى الخليفة الموحدي في مراكش ووصف بالتفنين في الشعر، له دراية كبيرة بالعلوم القديمة والمنطق انظر ابن سعيد: المصدر السابق، ص 23.

[2]– ليلى أحمد نجار: المرجع السابق، ص ص 175 176.

[3]– ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 214.

الى أراضي الأندلس واستولى على الكثير من الغنائم والماشية، فقد طلب أهل الأندلس النجدة من المنصور وهو في افرقية فإستجاب لهم[1].

رواية عن ذلك قائلة: من أسباب هذه المعركة أن ملك قشتالة على أثر إنتهاء مدة الهدنة مع الموحدين أغار على بلاد الأندلس وألحق بأهلها الأذى ووصل في غاراته إلى الجزيرة الخضراء دون رادع ثم وجه خطابا الى الخليفة المنصور يدعوه الى حربه، فأثار ذلك الخطاب غضب الخليفة وأمر بقرائته على الموحدين والعرب وقبائل زناتة وسائر الأجناد فاشتد حماس الجميع الى الجهاد وأمر الخليفة ابنه وولي عهده الأمير بكتابة الرد عليه فكتب على ظهره قال فعسكر بمعسكره[2]، وعقد مجلسا من القادة والأشياخ للبحث في الخطط التي يجب إتباعها لخوض القتال.

وكانت أنباء عبور الخليفة الموحدي وجيوشه زاخرة قد ترامت أثناء ذلك الى ملك قشتالة ألفانسو الثامن فجمع الكورتين في مدينة كربون[3] على عجل وأخذ يتأهب للحرب بكل ما وسع وإستدعى سائر أتباعه من الأشراف في قواتهم وحشد كل ما إستطاع من الجند[4] لقلعة رباح وفرسان الداوية وقد رأى إزاء هذا الخطر الذي يهدد جميع الممالك النصرانية، أن يطلب كل من ملك ليون ونافارا فوعداه بذلك جمعا الجند وتوليا القيادة بنفسهما ولكنهما تحركا في كثير من البطئ حتى ان ملك قشتالة أخذ يشك بحق صدق نيتهما وكان يعتقد أنهما يضمران من العدوان ضد قشتالة أكثر مما يحقرهما من رغبة محاربة المسلمين، ولهذا قرر ملك قشتالة نبذ الأساليب الحربية القديمة وهي تقضي بتجنب في الواقع والامتناع بالفلاح حتى ترغم المسلمين الحرارة على الإنسحاب ونفاذ المؤونة وتفشي الأمراض أو حلول الشتاء ولكن ملك

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 197.

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابقن ص ص 198 199.

[3]– كربون: احدى مدن قشتالة، انظر، ليلى احمد نجار: المرجع السابق، ص 182.

[4]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 199.

قشتالة قال أنه لديه جيش ضخم وحسن الأهبة وانه يستطيع بمفرده أن يخفق نصرا كبيرا على الجيوش الافريقية التي لا تحصى[1].

قام ملك قشتالة بإنشاء حصن جديد في المحلة المسماة بالإرك وهي محلة صغيرة من أعمال قلعة رباح كانت هي نقطة حدود بين قشتالة وأراضي المسلمين، فإلي هذه المحلة إتجه ملك قشتالة بقواته وعسكر بها ألا يسمح للموحدين بعبور الحدود الى داخل الارضية.

أما المنصور الموحدي فإستمر في سيره مخترقا قلعة الرباح حتى وصل الى مقرنة من محلة الجيش القشتالي المعسكر في الإرك[2] يقول لنا صاحب الروض القرطاس أن الخليفة إستمر سيره حتى بقي بينه وبين الإرك مرحلتان فإنه نزل هناك 3 شعبان 591هـ، ظهرت سرية نصرانية على مقربة من معسكرهم فجردوا عليها بعض الفرسان وقضو عليها قتلا في خلال ذلك كان الخليفة المنصور يعقد مؤتمرات حربية ويجري مناورات مع أشياخ القبائل وأنه لما استشار قواد الأندلس أجابوه الى كبيرهم أبي عبد الله ابن صناديد[3] وأن هذا الأخير الذي رأيه للخليفة بأنه يجب ان تبدأ المعركة باشتباك سائر حشود الأندلس وقبائل العرب والمغرب من زناتة والمصامدة وغيرهم وأن ينتظر الخليفة في المؤخرة ومعه جيوش الموحدين والعبيد والحسم في موضع مستور فأسفرت المعركة عن انتصار المسلمين فيها وان أسفرت عن هزيمتهم فعندئذ يبادر الخليفة في فواته الى لقاء العدو وليحمي ظهور المسلمين ويكون النصر للمسلمين وأعجب الخليفة بهذا الرأي وقرر أتباعه[4].

---

[1]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص ص 84 85.

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 200.

[3]– أبو عبد الله ابن صناديد: قائد أندلسي للجيش الموحدي عاش في عهد دولة الموحدين أيام المنصور الموحدي، وهو من وضع الخطة لغزو قشتالة في معركة الإرك انظر شوقي ابو الخليل: الإرك بقيادة يعقوب المنصور، دار الفكر، دمشق، 1979م، ص ص 54 55.

[4]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 223 224.

وقام الخليفة بإعداد الخطة للقتال واختار كبير وزرائه أبا يحي بن أبي حفص[1] فولاه قيادة الجيش العامة، وقدم ابن صناديد على عساكر الأندلس وحشودها وحبر مور بن رابح على جميع قبائل العرب ومنديل المغراوي على قبائل مغراوة وعقد لمحيو بن أبي بكر بن حمامة على جميع قبائل بن مرين ولجابر بن يوسف[2] على قبائل عبد الواد وعقد لعبد القوي التيجيبي[3] على قبائل تجين وتجليدن على قبائل مسكورة ومصمودة، ومحمد بن متعقاد[4] على قبائل غمارة والحاج أبي غرز يخلف الأوروبي[5] على سائر المنوطة، وذلك أن تكون هذه القيادات جميعا تحت القيادة العامة لأبي يحي بن ابي حفص واختص أمير المؤمنين من جانبه كافة عسكر الموحدين والعبيد[6].

حيث وضع لكل أمير راية تلجأ قبيلة اليها ويقفون عندها عقد للمطوعة راية خضراء، وجعل عساكر الأندلس في ميمنته وجعل زناتة والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب في مسيرته وجعل المطوعة والأغرار والرمتة في مقدمته وبقي هو في القلب، خرج أمير جرمون ابن الرباح أمير العرب يمشي بين صفوف المسلمين ويقوي قلوبهم المجاهدين[7] ويتلو هذه الآيات "يا ايها الذين آمنوا أن تنصروا الله بنصركم ويثبت أقدامكم"[8].

---

[1]– أبا يحي بن ابي حفص: هو زيد المنصور الموحدي وقد أوكل اليه الخليفة القيادة العامة للجيش الموحدي ضد قشتالة وهو من كان يحث الجيش على الصبر والثبات برفقة ابن صناديد، وقاتل قتالا شديدا الى ان توفي مع مجموعة من الجند المتطوعين في هذه المعركة، انظر محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 201.

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 202.

[3]– ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 226.

[4]– محمد بن معتقاد: قائد بربري في معركة الإرك وتولي الإشراف على قبائل غمارة انظر ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 182.

[5]– الحاج أبي غرز يخلف الأوروبي: هو قائد من قواد البربر وتولى قيادة على المتطوعة، انظر ليلى احمد النجار، المرجع السابق، ص 182.

[6]– سورة آل عمران، الآية رقم 200.

[7]– هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص 262.

[8]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 206.

تقدم الموحدون حتى أشرفوا على معسكر النصارى في سفح التل فنزلوا في البسيط الممتد أمام حصن الإرك، ثم قام القائد العالم الشيخ أبو يحي يحث المسلمين على الصبر والثبات ليسألهم بصوت جهوري ان يستغفروا ويغافروا فيما بينهم وأن يخلصوا نياتهم لله تعالى، ثم قام القاضي ابو علي بن حجام وألقو خطبة بليغة تفيض حماسة وبيانا في الحث عن الجهاد وقدره عند الله تعالى.

وفي ضحى اليوم التاسع من شعبان سنة 591هـ/ 19 يوليو 1190م نشبت معركة وان القشتاليون رأوا جيوش الموحدين تتقدم نحو محلهم ببطئ وقد نزلزا حتى محلهم في صفوف كثيفة ونصفهم الرواية الإسلامية" وهم كاليل الدامس والبحر الزاخر أسرابا تتلوأ سرابا وأمواجا تعقب أمواجا" إما ابن أبي زرع إن أول دفعة هبطت للقشتاليين نحو سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فارس كلهم قد إحتجب بالحديد والبيضات والزرد[1].

فدفعت نحو عسكر المسلمين فناد الشيخ ابي يحي ابن أبي حفص يا معشر المسلمين أثبتوا في مصافكم ولا تزالوا من مواضعكم، واخلصوا لله تعالى نياتكم وأعمالكم واذكروا الله عز وجل كثيرا في قلوبكم فوصلت تلك العقدة التي دفعت بأحملها حتى لطمت أطراف رماح المسلمين في صدور حيلهم أو كادت ثم تقهقرت قليلا وعادت الى الإقتراب من المسلمين ثم إرتدت فعلوا ذلك وتهيأت فعليا للدفعة الثالثة والقائد ابن صناديد والزعيم العربي يحث كل جند على الثبات وإخلاص النيات والأعمال[2].

فدفع النصارى على القلب الذي فيه أبو يحي معتقدين انه هو الجناح الذي يقوده الخليفة وكان المنصور قد أمر بالفعل بأن ترفع رايات الخليفة على القلب، فقاتل ابو يحي وجنوده أشد قتال فقتل ابو يحي ومعه جماعة من المطوعة وغيرهم وعندئذ تقدمت قبائل العرب والهنتاتة والمطوعة والأعراز والرماة وأحاطوا بالنصارى من كل جانب ودفع قائد ابن

[1]– بن ابي زرع: المصدر السابق، ص 226.

[2]– المصدر نفسه، ص 226.

صناديد بجيوش الأندلس الى المعركة وزحفت معه قبائل زناتة وقبائل البربر، وإندفعت الجيوش الموحدية بجملها نحو محلة القشتاليين وإشتد القتال بين الفريقين وكثر القتل في مقدمة القشتاليين التي أضطلعت بالهجمة الأولى حتى اضطر القشتاليون إلى التقهقر والفرار نحو الربوة التي تحتلها محلهم وبدت بوادر الهزيمة على القشتاليين[1].

سار المسلمون وراء النصارى إلى سفح التل فإشتبك الطرفان مرة أخرى فحملت العرب والمطوعة وهتناتة والأعراز والرماة على النصارى حتى أفنوه، سار بعض العرب الى الخليفة وأخبروه بالنصر فتقدم الخليفة بقواته مصحوبا بقرع الطبول ورفع الرايات وإرتفعت الأصوات[2] وزحف الأمير بجيوش الموحدين قاصدا قتال الكفار فبينما ألفونسو الثامن قد عزم على مد المسلمين بجنوده وحشوه اذا سمع الطبول عن يمينه ملأت الأرض فرفع رأسه فرأ رايات الموحدين قد أقبلت واللواء الأبيض المنصور في أولها عليه"لا اله الا الله محمد رسول الله لا غالب الا الله"، فهرب ملك قشتالة وجنده وتلاحقت به فرسان المجاهدين وتمكنوا من إحاطة تحصن الإرك وهم يظنون أن الفونسو قد تحصن فيه فدخل المسلمون الحصن بالسيف عنوة واضرموا النيران في أبوابها، وإحتوو على جميع من كان فيه وفي محلة النصارى من الأموال والذخائر والأرزاق والأسلحة وكانت هذه الغراة والوقعة العظيمة في شعبان 591هـ[3].

تحدثنا الرواية النصرانية القائلة: هو أن لما رأى القشتاليون الموحدين يتقدمون من محلهم في الصباح الباكر من ذلك اليوم، حدثت ضجة في معسكر النصارى وخرج القشتاليون في قليل من النظام وتقدموا ثم اشتبكوا مع المسلمين وفي الصدمة الولي سقط عدة من أكابر النصارى واشتد القتال بين الفريقين وسالت الدماء بغزارة ولما رأى ملك قشتالة

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 202.

[2]– هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص 223.

[3]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 288.

رجاله يسقطون في المعركة على هذا النحو تقدم بنفسه الى الأمام وأخذ مع طائفة من رجاله في المسلمين يمينا وشمالا ولكن رجاله رأو أنه يستحيل عليهم أن يقاوموا.

ضغط الحشود الموحدية خصوصا بعد بعد أن سقط كثير من النصارى وقد إستطالت المعركة الى منتصف النهار، اليه ان يصغي اليهم فجذبوه من المعركة رغم إرادته وإرتد نحو طليطلة[1].

. نتـــائــج معــركة الأرك:

– تذكرنا معركة الأرك عام 591هـ بأختها معركة الزلاقة عام 479هـ فالاثنتان من أيام الإسلام المشهودة وكلتاهما مما اعتز به الإسلام وعلت كلمته.

– لقد إنتهى يوم الإرك بهزيمة النصارى على نحو مروع وسقط منهم في القتال نحو ثلاثون ألف قتيل بينهم زهرة الفروسية الاسبانية، وغنم المسلمون معسكر الإسبان بجميع ما فيه من المتاع والمال واقتحموا عقب الموقعة حصن الأرك وقلعة الرباح المنيعتين وسرعان ما رفع إنتصار الإرك شهرة الموحدين الحربية في كل مكان وأمر ابي يوسف المنصور بإذاعة النبأ من منابر المساجد في جميع أنحاء مملكته الشاسعة بنى حصنا كبيرا في مراكش لتخليد ذكرى الموقعة[2].

– لم يبلغ المنصور ما بلغه عقب موقعة الأرك ساعدت عدة عوامل على تلك النتيجة ولم يكن بنقص الممالك النصرانية الخمسة للإتحاد فقط، بل أن قشتالة التي كادت أن يقضي عليها الموحدون أصبحت فريسة حرب شهر بها عليها ليون ونافارا وكانت هاتان الدولتان تقومان في الواقع عندئذ بمفاوضات سرية لعقد التحالف مع الموحدين وكان أرجوان قد أدركها الوهن عقب وفاة ملكها ألفونسو الثاني، اما البرتغال

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 208 209.

[2]– أبو خليل: المرجع السابق، ص ص 62 63.

لم تكن تستطيع دون معاونة خارجية أن تقوم بمشروع ما، وان كان ما يجب ذكره أنها كانت مع ذلك أشد الدول النصرانية وطأة لمحاربة المسلمين[1].

– رأى أبو يوسف المنصور أن ينتهز فرصة هذه الظروف فقام في أوائل سنة 592هـ/1196م، بغزوة جديدة في قلب الأراضي النصرانية واخترق ولاية استرامادوره[2] وعبر النهر الكبير[3] في إتجاه التاجة[4]، وبعد ان فتح عدة حصون وقلاع ظهر أمام أبواب طليطلة فامتنع الفونسو مع جيشه الصغير ولم يجرأ ان يحارب المسلمين في ميدان مكشوف نظرا لهبوط معنويات جنده بعد الأرك وحاصر أبي يوسف المنصور طليطلة عشرة أيام محاولا لاقتحام أسوارها لكنه لم ينجح فعاد من سحبا بعد أن وصل إلى مقربة من ضفاف دويرة الذي لم يقترب من ضفافه منذ مدة طويلة أن الجيش الإسلامي وكانت حملتهم هذه آخر حملة إسلامية تهيأ لإحتلال طليطلة[5].

– أن المنصور أيسر عليه أن يفتتح اسبانيا على يد النصارى أنفسهم وكان ملكا ليون ونافارا قد عقدا معه حلفا واعتقد ملك ليون أنه يستطيع بمعاونة المسلمين أن يقوم بفتوحات في قشتالة، ولكن الفونسو ملك قشتالة عمد على مقاومة هذا فعقد في سنة 592هـ/1196م الهدنة مع الموحدين أو ذلك لكي يستطيع التغلب على عدوه فاستجاب

[1]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 88.

[2]– استرامادوره: نقصد بها ترجالة وطلبيرة وبعض النواحي الجنوبية من طليطلة من حصون وقلاع مثل قلعة رباح وأيضا بعض النواحي من جيان وقرطبة وقرمونة، انظر مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 252.

[3]– النهر الكبير: عليه اشبيلية ومملكة قرطبة شرقي مملكة اشبيلية انظر، ابي الفداء: المصدر السابق، ص 775.

[4]– التاجة: نهر عظيم يشق طليطلة، قصبة الأندلس في الزمان الأقدم يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر الروحي، وهو نهر موصوف من أنهار العالم و على بعد من طليطلة قنطرة عظيمة بنتها ملوك سالفة وهي من البنيان الموصوف انظر الحميري: الروض المعطار وفي خبر الأقطار، ص 127.

[5]– أبو خليل: المرجع السابق، ص ص 64 65.

المنصور بعقد هذه الهدنة لأن ثورات جديدة قامت في افريقية كانت تستدعي العودة الى مراكش وفلما إنتهى من إخماد الفتن ورد الطمأنينة والأمن الى نصابها[1].

ثـــانيا: جهـــاد المنـــصور ضـــد ممـلـكتي البـرتغـال ولـيون

1. جهـــاد المنـــصور ضـــد ممـــلكة البـــرتغـــال

توطد أمر مملكة البرتغال في ظل ملكها ألفونسو هنريكيز حيث إستطاع هذا الملك أن يوطد إستقلال مملكته، وأن يحميه ضد دعاوي قيصر قشتالة في السيادة وقد كان للبابولية فضل معاونته على اتخاذ صفة الملك المستقل ومن ثم فقد كان للبابوية نفوذها على العرش البرتغالي وقد أبدى ألفونسو هنريكيز فوق ذلك غَيرة ملحوظة في إنشاء جماعات الفرسان الدينية للإستعانة بها في محاربة المسلمين وقام بتنظيم وراثة العرش ووضع القوانين المدنية والجنائية التي تكفل تحقيق العدل[2].

وكرس ألفونسو هنريكنز معظم نشاطه لغزو الأراضي الإسلامية وبدأ بمحاصرة أشبونة[3] وإفتتاحها سنة 1147هـ، ثم إستولى في نفس الوقت على مدينة تشترين في حصنها الشمالي وإستولى على ثغر قصر الفتح أو قصر أبي دانس[4] في سنة 1160هـ ولبث في أيدي البرتغاليين حتى قام يعقوب المنصور بإسترداده في سنة 1191هـ ثم غزا بطليوس[5] في سنة

---

[1]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 90.

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 609.

[3]– أشبونة: هي بالأندلس بغريب باجة وهي مدينة قديمة على سيف البحر واسمها قودية، داتها حسنة ممتدة مع النهر لها سور وقصبة منيعة وأشبونة على نحر البحر المظلم، انظر، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 61.

[4]– قصر أبي دانس: بغربي الأندلس فيه كانت وقيعة على المسلمين الروم سنة 614هـ وأعانهم أهل اشبونة وغيرها من مملكة ابن الرنق فأخذوا في الأرض تحت الحصن انظر الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص 161.

[5]– بطليوس: بالأندلس من اقليم ماردة بينهما أربعون ميلا وهي مدينة حديثة بناها عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير عبد الله في ذلك وهي مدينة خليلة في بسيط من الأرض، ولها ربض كبير أكبر من المدينة في شرقيها وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغور انظر الحميري: المصدر السابق، ص 46.

1129هـ، وإستولى عليها بالفعل ولكن الموحدين استردوها في الحال بمعاونة حليفهم فرناندو الثاني ملك ليون واستولى أخيرا على مدينة باجة[1] في سنة 1177م.

ولما توفي ألفونسو هنريكنز في شهر ديسمبر 581هـ/1185م خلفه ولده سانشو الأول وكان هذا الأخير كأبيه يضطرم حماسه للأراضي الإسلامية والقضاء على بقايا الحكم الإسلامي في البرتغال، فقضى أعوام حكمه الأولى في إصلاح البلاد والحصون التي خربتها الحرب ثم زحف نحو الجنوب وقام بمحاصرة مدينة شلب أهم القواعد الإسلامية الباقية وإفتتاحها وذلك بمعاونة القوات الصليبية المسافرة الى المشرق سنة 585هـ/1189م ولكنه لم يستطع الإحتفاظ بها أكثر من عامين، اذ قام الخليفة المنصور بإستردادها من أيدي البرتغاليين في سنة 1191هـ وكان قد غزا أراضي البرتغال من قبل وقام بزحفه المظفر نحو الشمال[2]، حتى إستولى عليها وأخرجوا اهلها منها بعد ان أشرفوا على الهلاك من شدة الحصار والظمأ والجوع وكان حافظا حينئذ عيسى بن أبي حفص بن علي لم تحنكه التجارب ولا ابتلى سيد الثغور فاستولى عليه الجزع ولفه الهلع ودخل في غمار المؤمنين وسلموا أنفسهم وخرجوا مسلوبين وإستأصل العدو حصنا يعرف بالبور وقتلوا كلا من كان فيه[3].

ويقال أيضا في سنة 585هـ أن ملك البرتغال حاصر مدينة شلب حصارا شديدا الى أن ضاق أهلها بالحصار وخافوا الغلبة عليهم فصالحوه على أن يخرجوا سالمين في أنفسهم ويتركوا البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم فأجابهم الى ذلك ووفى لهم بما صالحهم عليه[4].

---

[1]– باجة: من أقدم مدن الأندلس بنيانا وأولها اختطاطا واليها انتهى يوليش القيصر وهو اول من تسمى بالقيصر وسماها باجة، وهي متصلة بأعمال ماردة غرب قرطبة حصينة كثيرة الثمار وبها مدن كثيرة وحصون منيعة وأسواق ومساجد وأهلها عرب، انظر الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص 36، مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص 103.

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 210.

[3]– ابن عذاري: المصدر السابق، ص 202.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص 342.

انتهز البرتغاليون فرصة غيبة الموحدين بالمغرب حيث قدم أسطول من الصلبيين رسا فبالة أشبونة فقد استطاع سانشو ملك البرتغال ان يحملهم على الإشتراك معه في القيام بغزوة مشتركة ضد المسلمين في ولاية الغرب والظاهر أن الصلبيين الذين رسوا عند شاطئ جليقية[1] قدموا أيضا الى البرتغال وانضموا الى الجيش البرتغالي وأمدهم الملك سانشو بثلاثين سفينة أخرى ضمت الى أسطولهم، وهكذا أعد أسطول ضخم وبينما أرسل سانشو الى باجة ويابرة اللتين فقدهما في الأعوام الأخيرة والتي لم تكن تحرسهما حاميات قوية جيشا غزامها وإستولى عليهما وأنزل جيشا الى البر على غزة من المسلمين وحاصر النصارى في الحال، وقطعوا عنها موارد الماء فاضطرت الى التسليم وعقد ملك سانشو دون علم الصلبيين عهدا بالخضوع ذلك لأنه لم ينجح من سكانها ستين (60) ألفا بينهم الحامية سوى ثلاثة عشر ألفا وسبى الباقون وقسمت الغنائم وفقا لإتفاق بين الصلبيين ولكن المدينة كانت من نصيب الملك[2].

ولأنه كان من الصعب على هؤلاء النزلاء الأجانب أن يألفوا الحياة بين سكان المسلمين لأنهم حين وصولهم الى مصب نهر التاجة، حيث يقيم في أشبونة كثير من اليهود والمسلمين تحت حماية النصارى ارتكبوا كثيرا من أعمال العنف والتصدي ضد اليهود والمسلمين[3].

كان لسقوط شلب في يد البرتغاليين ضربة عظيمة لسلطان الموحدين في الغرب الأندلسي اذ فتحت الطريق امام الجمرات النصرانية لتوطيد نفوذها في باقي ولايات الغرب الأندلسي، ثم الانطلاق منها نحو غيرها من المدن الإسلامية وقد أزعجت هذه الأخبار أبا يوسف فقرر العبور الى الأندلس لحسم هذا الداء ففي سنة 586هـ/1190م تحرك الخليفة

[1]– جليقية: ناحية قرب ساحل بحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه بين جهة الغرب، وصل اليها موسى بن نصير لما فتح الأندلس، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 157.

[2]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص ص 79 80.

[3]– المصدر نفسه، ص 80.

المنصور بجيوشه الى الأندلس ورد عليه أثناء ذلك بتباشير الفتح، تعكيس أجفان الروم فقتل منهم خلق وأسر آخرون فهنئ بذلك المنصور[1] وامتدحه الشعراء فمنهم ابن مجير فإنه قال من قصيدة الطويلة أولها:

دلائـــل فتح كان يذخرها الدهـــر فلما أردت الغزو أبـــرزها النـــصر

فها هـــي مذجدت ركابك تنـــبري سراعا فمن أفراحها الشفع والوتـــر

فدوتكـــما منـــسوقة فلشدمـــا نسابق فيـــها نحوك الـــبروالبـــحر

هو الفتح يا مـولاي فـــيه مريـــة ولا لبليالي فـــي تعـــذره عـــذر[2]

تحرك المنصور من قصر المجاز فركب البحر ونزل بالطريق رثيما استنفذ الجواز ووصل بعض وفود البلاد المجاورة للبحر للسلام وضجوا بالتشكي بالولاة والحكام، فأضرب المنصور عن شنيع ذلك الكلام أمر بغزو النصارى ورد اعتداءاتهم عن المسلمين وتحرك المنصور من طريف الى أركش[3] فوادع الناس ومنها ركب الى قرطبة وعرج عن نظر اشبيلية بالرحيل وأمر السيد يعقوب بن العم الأكبر ابي حفص بالحركة من اشبيلية بعساكره من أجنادها وما إنضوى من أهل البوادي من غرناطة والحشود والمطوعة والبربر مثل صنهاجة ومسكورة، وسار بالجيش حتى نزل على مدينة شلب حتى وصلت الأساطيل اليهم البرية والبحرية ونصبت المجانيق واللآلات الحربية وأضرموهم من التضييق وبقيت تحت الحصار ينشر عليها القتال تارة ويطوي تارة اخرى حيث مشي المنصور الى قرطبة ونزل

[1]– ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 214.

[2]– ابن عذاري: المصدر السابق، ص ص 203 204.

[3]– اركش: حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية قد خربت مرارا وعمرت وعندها زيتون كثير انظر الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص 14.

بالقصر[1] حيث جاءت إليه رسل ملك قشتالة في طلب الصلح فأجابهم الى ذلك وأيضا تم عقد معاهدة مع ملك ليون[2].

وجه المنصور السيد أبا زكريا ابن أبي حفص الى اشبيلية وتجهيز وتزويد التمكين والمؤونة وأمره بالإلحاق والاجتماع معه إخوته فوصل اليها، وتم أشغاله ورتب رجاله وتحرك منها فجد السير حتى لحق بالمنصور حيث أمروا بذلك بوادي تاجة وبه تلاقت العساكر والأعداء وتكاملت الحشود والإمداد[3] وقصدوا مزرعة شنترين فإنتفسوا زروعها وقاموا بتدميرها وتخريب منازلها، ثم تحركوا إلى قلعة الأعداء تسمى طرش[4] فنشر عليه القتال واشتدت المضايقة عليهم وإنهم في قبضة الهلاك وألقوا بيد الاستسلام فأجابهم بذلك[5] ثم توجهوا منها الى مدينة طمار[6] فسلك فيه ذلك المسلك من الحصار وأخذت الجيوش بالتضييق عليه من كل النواحي شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، والنصارى محتجزون في حصونهم في اشبيلية لا يستطيعون الدفاع وملكَهُم(ابن الريق)، ملك البرتغال بتشترين يراقب أوضاع الجيوش الإسلامية دون لقائها في أي معركة ولم يلبث الخليفة الى أن انسحب عائدا الى اشبيلية بعد جائفة الخراب والفساد بأراضي البرتغال[7].

---

[1]– ابن عذاري: المصدر السابق، ص 205.

[2]– مجموع الرسائل الموحدية كتاب الدولة المؤمنية من إنشاء كتاب الدولة المؤمونية، مجموعة ليفي بروفينسال، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1941م، ج10، ص ص 221 222.

[3]– ابن عذاري: المصدر السابق، ص ص 206 207.

[4]– طرش: بضم أوله وتشديد الثانية وآخره شين معجمة، ناحية بالأندلس تشمل على ولاية وقرى أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 33.

[5]– مجموع الرسائل الموحدية كتاب الدولة المؤمنية من إنشاء كتاب الدولة المؤمونية: المصدر السابق، ص 223.

[6]– طمار: بوزن حذام وقطام معدول عن طامر من طمر اذا وثب عاليا وطمار المكان المرتفع ، يقع شمال طرش، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج، ص 40. ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 217.

[7]– مجموع الرسائل الموحدية كتاب الدولة المؤمنية من إنشاء كتاب الدولة المؤمونية: المصدر السابق، ص ص 225 226.

ووافت رسل ابن رنك راغبا في السلم وعقده ومتلطفا فيما تعجله من ربط وشده، فأمر المنصور بترويج القتال عن الحصن ريثما ينعقد هذا السلم وتنضبط الأمور وكان المنصور عزم في هذه الغزاة ان بلاد ابن الرنك وينتهي الى أقمار قلمرية[1]، وتمادى ورأى جيشه قد أثر فيه الغلاء فأخذ الى اشبيلية قافلا وكتب الى سائر العساكر من كان بشلب بالإقلاع منها والعودة الى اشبيلية[2]، وتمادى المشي من اشبيلية على الإحكام العجيب وضبط أحوال العساكر وحسن النظام والرتيب حتى كانت الحلول على قصر أبي دانس ورتب الجنود وقسم الحشود ونظر في أمور الحصن وأحواله وقدم على حصن ابن الوزير[3].

ثم رحل عنه ونزل حصن قلمانة[4] وهو من القلاع السامية الإرتفاع والإتفاق والإنتفاع حيث ملأه ابن الزنك بإنجاد رجاله ولما رأوا من جنود المسلمين القوا بيد الإستسلام وأن يتخلوا عن الحصن فأقبل المنصور رغبتهم، وأخلى سبيلهم الى بلادهم وإستولى الموحدين على ما كان في الحصن من أثاث وأفوات وأسلحة وآلاة، وامر المنصور بهدمه ثم سار الى حصن المعدن[5] ففتحه وأمر بهدمه[6].

أقلعت ووصلت الجيوش الموحدية الى مدينة شلب يوم الخميس الثاني من جمادى الآخر سنة 587هـ/1191م سويت الخنادق بالردوم، ورمت أسوار وفي يوم الأربعاء الخامس

---

[1]– قلمرية: بالأندلس من بلاد البرتغال وهي على جبل مسندير وعليها سور حصين، ولها ثلاثة أبيواب وهي صغيرة منحصرة عامرة كثيرة الكرون، ومكانها في رأس جبل تراب لا يمكن قتالها وهي على نهر عليه أرجاء وبين قلمرية وشنترين ثلاث مراحل وبيها وبين البحر اثنا عشر ميلا، انظر الحميري، المصدر السابق، ص 391.

[2]– ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 206.

[3]– ابن الوزير: هو ملك شلب ومن فرسان الأندلس، انظر المقري: : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج4، ص 465.

[4]– قلمانة: أحد حصون غرب الأندلس انظر ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 221.

[5]– حصن المعدن: يسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقضف بالذهب فاذا كان للشفاء قصد الى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذي به لقضاء الشفاء، وهو من عجائب الأرض وهو على ضفة البحر من جنوب قبالة مدينة أشبونة انظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 61.

[6]– ابن عذاري: المصدر السابق، ص 211.

من الشهر المذكور النصارى مع الصباح عن الاحتراس والنهمال وان ذلك الوقت ليس من أوقات القتال والمسلمون تحسسوا بغفلتهم، فتسلل دليل حتى وثب في ثلم السور ومعه جماعة من رجال الموحدين ورفعوا به الرايات، ملأ الجو ضجيج التكبير والصيحات فلما استيقظ النصارى إلا وهم في قبضة الموحدين فبادروا بنا ينادون بشعار الأمان وقد أجاز لهم ملك البرتغال وشكر لهم ثبوتهم على الإمتحان والقتال، وخرجوا من شلب وإستعاد المنصور شلب من البرتغاليين ورحل عن شلب إلى اشبيلية[1].

تشير الرواية النصرانية الى أنه بعد سبع سنوات فتحت شلب بيد فئة من الصليبين الألمان المتجهين الى فلسطين، ونظرا لعدم ثقتهم في قدرة ملك البرتغال على حماية المدينة فقد قاموا بتحريرها مع ذلك المدينة بيد المسلمين[2].

2. جهـــاد المنـصور ضد مملكة ليون

أصبحت مملكة ليون دولة مستقلة عن مملكة قشتالة سنة 552هـ/1157م ففي هذا التاريخ توفي ملك قشتالة الفونسو السابع، وكان قد أوصى قبل وفاته بتقسيم مملكته بين ولديه فمنح أكبرها سانشو الثالث عرش مملكة قشتالة والأراضي التابعة لها في أعالي التاجة أما عاصمة هذا الجزء من مملكته فهي طليطلة ، ومنح ابنه الأصغر فرناندو عرش مملكة ليون وجليقية واشتوريش كما منحه جزء من الفتوح الجديدة في أراضي استرامادورة[3].

عرض ملك ليون فرناندو الثاني عقد معاهدة صلح على الموحدين في سنة 563هـ/1168م فقد رغب في المهادنة وأن يكون مع الموحدين أيدهم الله وعونًا لهم بعسكره على أعدائهم، استجاب الخليفة ابو يعقوب يوسف لملك ليون فعقد له الصلح وبعث له جيشا

---

[1]– المصدر نفسه، ص ص 211 212.

[2]– Ba r bour. N : AL Andalus en las cronicas in glesaas de los siglos docey tracce , mevista del intituto de estudios islamicos en madrid, 1965. 1966. VoL .XIII. p 142.

[3]– هشام ابو رميلة، المرجع السابق، ص 304.

من الموحدين لمساعدة ملك ليون على قتال أعدائه في مملكة قشتالة وأوفى ملك ليون بالعهد وساعد الموحدين في قتال البرتغال وتسليم مدينة بطليوس لهم، وان الدافع الحقيقي وراء مساعدة ملك ليون للموحدين انه يرو أن مدينة بطليوس مننصيبه وحده فهي داخلة في منطقة نفوذه بموجب الإتفاق الذي عقد في مدينة ساهاجون سنة 553هـ/1158م مع اخيه سانشو الثالث ملك قشتالة مؤتمر يحدد فيه مناطق غزوهما بالأندلس، فاختص ملك قشتالة بغزو المنطقة ما بين الوادي الكبير وغرناطة بينهما تولى ملك ليون غزو المنطقة الواقعة بين لبلة وأشبونة[1].

نقضت مملكة ليون الصلح سنة 568هـ/1183م وعادت سيرتها الأولى في غزو المدن الإسلامية وظلت كذلك حتى عصر المنصور الموحدي، ولما توفي ملك البرتغال هنريكز انتهز ملك ليون الفرصة فقام بتوسيع حدودها على حساب غيرها من الممالك النصرانية الأخرى وفي سنة 584هـ/1188م كانت وفاة فرناندو الثاني الذي خلفه ابنه الفونسو التاسع ملكا على عرش ليون[2].

إن مملكة ليون سعت الى عقد هدنة مع الموحدين قائلة في رسائل الموحدية "وكان ابن عمه مناهزه في رتبته عند قومه صاحب ليون في مهادنة، فرغب في تحديدها وحاطب مارعا في تقريرلها له وتمهيدها فاسعفناه برغبته وقوفا عند شروط المصالحة ووفاء بعهودا..."[3] ومنا نرى ان مملكة ليون كانت في هدنة مع المنصور الموحدي ورغبت في تحديدها سنة 586هـ/1190م فأجابهم الى ذلك.

أما بالنسبة لمملكة ليون وقشتالة في عهد المنصور الموحدي كانت العلاقة بينهما تتراوح بين المهادنة والحرب، وذلك لما توفي فرناندو الثاني فس سنة 584هـ/1188م خلفه

---

[1]– المرجع نفسه، ص 305.

[2]– ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص 225.

[3]– مجموع الرسائل الموحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية: المصدر السابق، ج10، ص ص 222 223.

على العرش ولده ألفونسو التاسع وفي بداية حكمه وقعت في أنحاء ليون اضطرابات كان يحركها ملك قشتالة فدعى الملك لمعالجة الحالة الى عقد مؤتمر كورنيس، يمد فيه ليون مثل بقية الأحبار والأشراف ونواب المدن وكانت علاقة ألفونسو التاسع مع قشتالة والبرتغال متوترة وكانت قشتالة في الواقع تحتل معظم القواعد الأمامية التي تؤلف خط الدفاع عن ليون، فسعى ألفونسو التاسع إلى الاجتماع مع ابن عمه ملك قشتالة في كربون وعقت أواصر المودة والتفاهم بين المملكتين ويبدوا أن قشتالة هي الغادرة على بلاده[1]. انتهز ملك ليون فرصة ملك قشتالة في معركة الإرك 591هـ/1195م فقام بغزو مملكة قشتالة لاسترداد الحصون والقلاع التي إستولى عليها ملك قشتالة، ثم طلب العون العسكري من الموحدين فإستجاب الموحدون لملك ليون واشتركت قواتهم الى جانبه في غزو قشتالة وإسترداد حصونه وقد آثار هذا التصرف إستياء البابا فأصدر عقوبة النفي الكنسي على ملك ليون عنه بشرط أن يتوقف عن غزو مملكة قشتالة وأن يحول السلاح نحو المسلمين[2].

رأى ملك قشتالة أن يعود الى مسألة ليون وأن يعقد معها أواصر المودة و التفاهم وقد تحقق ذلك بزواج ابنه برنجيلا من الفونسو التاسع ملك ليون[3]، و إرتضى ملك قشتالة أن يقدم لإبنته جميع الأماكن المتنازع عليها بين ليون وقشتالة والتي افتتحت في الحرب الأخيرة مهراً لها وساد الوئام بين الأسرتين المالكتين المرتبطتين بأوامر القرابى[4]، ولكن البابوية إعترضت هذا الزواج وطالب بإلغائه بسبب القرابة[5] وتم هذا الزواج في بلد الوليد في حفلات باذخة

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 594.

[2]– هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص 312.

[3]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 595.

[4]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 96.

[5]– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 595.

سنة 593هـ/1197م وهكذا ترتب على هذا الزواج عقد معاهدة بين الملكين وإتفقا على غزو الأندلس والإستيلاء على البلاد[1].

ثـالثا: جهـاد المنصـور ضـد مملكتـي نبـرة وأراغـون

1. جهــاد المنصور ضــد مملكة نبــرة

تعتبر مملكة نبرة (نافارا) احدى ممالك النصرانية التي تميزت بصغر رقعتها وطبيعة أرضها الجبلية، ومن ثم كان سعي ملوكها الدائم للمحافظة على إستقلالها من أطماع الممالك النصرانية الأخرى خصوصا قشتالة وأراغون ومن ملوكها المعاصرين للخليفة المنصور سانشو السادس الملقب بالعام (545. 591هـ/ 1150.1194م)، ثم سانشو السابع الملقب بالقوي(591هـ/1194م)[2].

عقد سانشو السابع عقد تحالف ورغبة صداقة مع الموحدين وذلك بعد هزيمة قشتالة في معركة الإرك 591هـ، وذلك للدفاع عن مملكته الصغيرة من أطماع ملك قشتالة[3] لانه رأى في هذا التحالف سبله الوحيدة للتمكن من مقاومة ملكي قشتالة وأراغون المتحدين ضده وكان سانشو السابع يفكر بالتحالف مع الموحدين ليقاوم تفوق جاره المطرد وكانت نافارا لا تزال يومئذ تملك الولايات البشكنس، ولكنها كنت صغيرة الحجم بالنسبة لضخامة قشتالة وأراجون وما يملكان من الأراضي المجاورة ولم يوفق سانشو السادس الى رد جاريه القوبين من غزو مملكته الا نظر لطبيعة أراضيه التي تتخللها جبال وعرة ومناور ضيقة ونظرا لتعلق الشعب النافاري بأسرته الملكية فإذا طرحت الاعتبارات الدينية جانبا فقد كانت مبادئ السياسة الحكمية تلمي بأن الحلف بين الموحدين والنافاريين أمر طبيعي[4].

---

[1]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 96.

[2]– ليلى أحمد نجار: المرجع السابق، ص 224.

[3]– عبد العزيز سالم: المرجع السابق: ص 226.

[4]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص ص 97 98.

وفي عهد الخليفة تم استقبال سانشو السابع ملك نافارا مع زوجته وحاشيته وجرى هذا الاستقبال في موكب عظيم فقد اصطفت جنود الموحدين من قرمونة[1] الى اشبيلية في أبهى حللها، وعلى أبواب اشبيلية وقف المنصور لاستقبال سانشو وتولى الترجمة بينهما قائدا أندلسيا ثم قدم سانشو هدية الى المنصور تتضمن مصحفا قديما كان قد وقع في يدي النصارى وكانوا يحتفظون به في علبة من ذهب وكان ضمن الهدية كذلك أحجار كريمة وغيرها، وقد رد المنصور الهدية بما يناسب مقام زميله وغمره للإكرام خلال مقامه[2].

أما الروايات النصرانية عن رحلة سانشو أقل تفصيلا ولكنها أقرب الى الحقيقة وقد قام بها سانشو عقب وقوفه على موت المنصور في جماعة كبيرة من الفرسان وكان ذلك في أواخر سنة 1198م وأوائل سنة 119م، وهذا ما تؤيده جميع الوقائع والظروف الأخرى ولم يرى سانشو في موت صديقه المنصور ما يحمله على الأحجام من القيام بهذه الرحلة البعيدة وقد تختلف مدى في الأندلس في إنتظار عودة الرسل الذين أوفدهم الى محمد الخليفة المنصور، فلما عاد أولئك وأبلغوه أن محمد نحوه من عواطف الصداقة مثل ما كان أبوه اعتزم أن يتابع الرحلة الى مراكش بلاط سلطان الموحدين فاستقبله محمد، ووافق على زواج أخته لملك نافارا ولكنه لم يشأ بحثا في مسألة التنازل عن أملاكه الإسبانية إليه فلم يرى سانشو أن يعجل في مسألة الزواج[3].

---

[1]– قرمونة: مدينة قديمة البناء يحدها من الشرق مدينة قرطبة ومن الغرب اشبيلية امت من ناحية التقسيم الإداري للأندلس فكانت كورة واسعة تضم مدنا أخرى، وحصونا كثيرة وقاعدتها تحمل نفس الاسم انظر حمدي عبد النعيم: دراسات في التاريخ الأندلسي دولة بني برزال في قرمونة (404– 459هـ/1013– 1067م)، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1990م، ص 3.

[2]– ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ص 305.

[3]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص ص 100 101.

وفي هذا نجد أن زيارة ملك نبرة كانت في عهد الخليفة الناصر[1] وأن هدفها هو استنجاد بالموحدين في الحفاظ على بلاده من قشتالة وأراغون[2].

علاقــة قشتــالة ونبــرة فــي عصــر الموحديــن

بعد أن انفصلت مملكة نبرة وآراغون (528هـ/1133م) وإستئنافها لحياتها المستقلة تحت جكم ملوكها في حماية أراضيهم من أطماع قشتالة وأراغونة، حيث اتفق هذين الآخرين على غزو نبرة واقتسامها بينهم فاستطاع ملك قشتالة تحقيق نجاح في غزو نبرة لكن أراغونة لم تحقق النصر.

اتفق ملك قشتالة مع خصمه سانشو السادس ملك نافرا على تسوية ما بينهما من خلاف واتفقا على أن يخضعا في ذلك لتحكيم هنري الثاني ملك انجلترا، وبعث كل من الملكين سفراء الى لندن ليعرضا ما يبنهما من أوجه الاختلاف وبعد ان درس هنري الثاني وجوه النظر المختلفة أصدر قراره بأن يرد لكل من الملكين بعض الأراضي التي كان يدعي الكل ملكيتهما، وان يرد ملك قشتالة لملك نافرا مدى عشرة أعوام مبلغ من المال فقبل الملكان هذا القرار وعقد بينهما السلم لمدة عشرة أعوام[3].

وعقد ملكا قشتالة وأراغون أيضا حلفا جديدا ضد ملك نافارا لأنه بدأ يعارض في قرار التحكيم، وقد إقترح ملك أراجون ان يعقد إجتماع جديد بين الملكين المتخاصمين وعقد هذا

---

[1]– الخليفة الناصر: هو محمد بن يعقوب بن يوسف الملقب بالناصر تولى الحكم عام 595هـ/1199م، وقد كان شابا طموحا معتزا بنفسه وبرأيه قليل الذكاء ولا يحترم أصحاب الخبرات الواسعة من رجالات دولة الموحدين واستبد بالأمور ورفض النصائح من أقرب المقربين من رجاله، وكان والده قد أطلعه على سير الأمور في البلاد وأمره بأن لا يقطع برأي حاسم بهم البلاد بدون مشاورة ابي حفص إلا أن أبا محمد عبد الله الناصر استبد الأمر انظر علي محمد الصلابي: دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، 1198م، ص 197.

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 588.

[3]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 585 586.

الإجتماع سنة 1185م ولكنه لم يسفر عن نتائج حاسمة وإستمر التوتر في العلاقة القائمة بين نفارا وقشتالة[1].

وفي سنة 591هـ/1194م وأثناء معركة الإرك بين قشتالة والموحدين أعرض ملك نبرة عن مساعدة قشتالة ضد الموحدين والتزم الحياد نظرا لما كان من عداء ونفور بين المملكتين، وعندما هزم ملك قشتالة تحالفت نبرة وليون في شن الغارات على قشتالة فبنى ملك نبرة قلعة تسمى كربون وبدأ في الاغارة على قشتالة للإنتقام منها وتحطيم قواها[2]، وقد اقتحم ملك نبرة في غاراته مدينة سرية وعاث في تلك المنطقة وخربها ولم ينسى ملك قشتالة ما ألحقه ملك نبرة ببلاده من أذى فما ان تم عقد هدنة مع الموحدين سنة 594هـ/1197م حتى بادر بشن غاراته على نبرة ودخل أراضيها مخربا مما دفع ملك نبرة الى طلب عون الخليفة الموحدي ضد قشتالة[3]، حيث غزا ملك قشتالة أراضي نافارا وحاصر مدينة قتورية وإحتلت قواته سان سيباستيان وفواني رابيا وبذلك فقدت نافارا شطرا كبيرا من أراضيها.

وقد إستطاع ملك نبرة بعد ذلك بمعاونة الكونت ديبولويز زعيم بسكونيا الثائر على قشتالة استعادة معظم ما أخذه عليه ملك قشتالة من أراضيه، ثم عقدت الهدنة مع التحالف بين الملكين لمدة ثلاث سنوات هذا ما عاشته نبرة من أحوال مع الممالك النصرانية الأخرى[4].

2- جهـــاد المنـــصور ضـــد ممـــلكة أراغـــون

قامت مملكة أرغونة الكبرى بإتحاد أرغونة وقطلونية في سنة 1137م على يد الكونت رامون برنجير الرابه أمير برشلونة[5]، ولما توفي هذا الأمير في سنة 1162م خلفه على

---

[1]- المرجع نفسه، ص 586.

[2]- ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 238.

[3]- ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 238.

[4]- ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 239.

[5]- برشلونة: تقع على شاطئ البحر المتوسط في شرقي الأندلس أنظر الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، ص 86.

العرش ولده ألفونسو الثاني وقام هذا الأمير على رياسة أراجون يعود إليها ثبت الملوك الأقوياء الذي انقطع بوفاة الفونسو المحارب في سنة 1134م وكانت علاقة قشتالة وأراغون على أتم الوفاق والصفاء منذ عهد القيصر الفونسو ريموندیس، وهكذا استمرت العلاقة بينهما في عهد الفونسو الثاني وزميله الفتى الفونسو الثامن ملك قشتالة وكانت تجمع بينهما بالأخص سياسة موحدة نحو فتوح الاسترداد في أراضي الأندلس وذلك وفق برنامج مشترك تحددت معالمه فيما بعد بين الملكين بمعاهدة كاسولا سنة 1179م[1].

وكان على عرش أرغونة أثناء خلافة المنصور الفونسو الثاني فيما يتعلق بعلاقته مع قشتالة، ومن ثم استدعى الفونسو الثامن زميله ملك أراجون الى بلدة كاسولا وعقد الملكان إتفاقهما بتقسيم مناطق الفتح في شرق الاندلس كما عقد معا حلف لمتابعة الحرب ضد نبرة ولكن الامور ما لبثت أن تطورت، بينما نجح القشتاليون في غزو نبرة من ناحية الغرب اذ فشل الأرغون ورُدوا الى أراضيهم بخسارة وقد أحدث ذلك مدى سيئا في نفس الفونسو الثاني وحقد على زميله الظافر الفونسو الثامن ثم ذهب الى أبعد من ذلك، فعقد حلف مع سانشو ملك نافار لمحاربة قشتالة سنة 586هـ/ 1190م وقد انضم الى هذا التحالف ملك ليون والبرتغال ورأى ملك قشتالة في ذلك نذيرا خطرا، اذ كانت الأنباء تترامى اليه في تلك الآونة بالذات ما يقوم به الموحدون من استعدادات عظيمة للعبور الى شبه الجزيرة وقد رأينا ما انتهى إليه ألفونسو الثامن من اضطراره إلى لقاء الجيوش الموحدية في الأرك في القوات القشتالية وحدها وما أصيب به يومئذ من هزيمة فادحة[2].

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 601.

[2]– المرجع نفسه، ص 602.

وتوفي الفونسو الثاني في 25 أبريل 1192م فخلفه في مملكة أراجون وإمارة قطلونية ولده الصبي بيدرو، وخلفه في باقي الإمارات الفرنجية وهي روسيون وبليارش ومونبيله وغيرها ولده ألفونسو[1].

وبدأ الملك بيدرو حكمه تحت وصاية أمه دونيا سانشا وكان أول ما عمله أن دعا الى اجتماع ممثلي الأحبار والأشراف والفرسان وممثلي الولايات والمدن بمدينة دروفة[2]، وفي هذا الإجتماع وافق الملك على سائر الحقوق والإمتيازات التي منحها أسلافه لمختلف الهيئات والطبقات بيد انه سرعان ما دب الخلاف بين الملك وأمه ثم سوى بينهما على ان تحتفظ الملكة بملكية البلاد والحصون الواقعة في قطلونية والتي أوصى زوجها بتركها لها[3].

فقد كان الملك بيدرو الثاني في حرب مستمرة مع الامراء التابعين لها وكان هؤلاء يحاربو بعضهم البعض ما عمد اليه سانشو السابع ملك نافارا من عقد الحلف الصريح مع الموحدين، بالرغم من نهي البابا وعيده ذلك لانه رأى في هذا التحالف سبيله الوحيد للتمكن من مقاومة ملك قشتالة وأراجون المتحدين ضده حتى رأى الملكان الخصيمان من حقهما أن يغزوا نافارا وأن يقتسمها أراضيها فيما بينهم[4].

كما نرى مما سبق ذكره أن مملكة أرغونة لم تشتبك مع الخليفة المنصور في اي معركة حاسمة ولم تساعد قشتالة في خوض معركة الإرك، وذلك لتوتر العلاقات السياسية بينهما وبغض النظر عن وجود التحالف بين ملك البرتغال وأرغونة ونبرة وليون فلم يكن لدى

---

[1]– هشلم ابو رميلة: المرجع السابق، ص 325.

[2]– دروفة: مدينة بالأندلس من عمل قلعة ايوب عظيمة في سفح جبل وعلى مقربة منها كنيسة أبرونية لها ثلاثمائة باب وستون باب، وهي من إحدى عجائب البنيان في دروقة وقلعة أيوب ثمانية عشرة ميلا وهي مدينة صغيرة منحصرة كبيرة عامرة كثيرة البساتين والكروم وكل شيئ بها كثير رحيص وبينهما وبين سرقسطة خمسون ميلا، انظر الحميري: المصدر السابق، ص 235.

[3]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 603.

[4]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 97.

ملك أراغونة أي ثقة في تلك الممالك النصرانية لعلمه لما كان سابق من تحالفه مع قشتالة ضدها، ولأطماعه الدائمة في مملكة نبرة فكان ينظر الى ذلك والى ما يعانيه من اضطرابات بلاده بعين القلق والخوف وان الخليفة الموحدي كان يتمتع بهيئة كبيرة ألقت الرعب في قلوب الممالك النصرانية[1].

رأى بيدرو الثاني ملم أرغونة الجديدة أن يقيم مع ملك قشتالة علاقة صداقة وتحالف بسبب المتغيرات الجديدة لإعادة التوازن بين الممالك النصرانية، ذلك أن ملكي ليون ونبرة انتهزوا فرصة هزيمة ملك قشتالة في موقعة الأرك (591هـ/1195م) فقام كل منهما بغزو مملكة قشتالة من ناحية، لذلك عقد بيدرو الثاني حلفا وثيقا مع الفونسو الثامن واتحد الملكان معا لمحاربة ليون ونبرة مما أدى الى خوف الملكان مما ساد في تلك الممالك من اضطراب في الأمور الداخلية واتسمت علاقاتهما بالتوتر والحروب فيما بينهم[2].

[1]– ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 242.

[2]– هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص 327.

الخـــاتمـــــة

في نهاية هذا الموضوع المتعلق بـ: العلاقات السياسية للدولة الموحدية في عهد المنصور الموحدي (580-595هـ/ 1184ـ 1199م) توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكرها في ما يلي:

- أن الخليفة أبو يوسف يعقوب كان من ابرز حكام الموحدين الذين رفعوا راية الجهاد ونصبوا ميزان العدل بين الرعية وفق الشريعة الإسلامية.
- تبين أن المنصور من أهل السنة والجماعة بعيدا عن عقيدة العصمة والمهدوية التي كانت من مبادئ الموحدين الأولى.
- تميزت علاقة المنصور بالمشرق الإسلامي وخاصة بالأيوبيين بين التصادم والتقارب، فالعدائية تمثلت في قراقوش المدعوم من الأيوبيين الذي سبب الكثير من المشاكل في بلاد المغرب والأندلس، والأخرى ودية أو شبه ودية أو علاقة استنجاد تمثلت في طلب السلطان صلاح الدين الأيوبي من يعقوب المنصور أن يمده بمدد لمجابهة الصليبيين في المشرق، وهذا من خلال السفارة التي جاءت من مصر فأُستقبلت بالود والإكرام رغم ما حدث من قبل.
- أما بالنسبة لعلاقة المنصور مع دولة الكانم والبرنو كانت ودية وذلك من خلال تقديم المساعدات من طرف حكام هذه الدول لحكام المغرب خاصة في أزماتهم.
- أما العلاقات السياسية للدولة الموحدية مع النصارى كانت تارة ودية وتارة أخرى تعرف بالعدائية حيث أستطاع المنصور أن يحقق نصرا حاسما على النصارى في الأندلس في معركة الأرك عام 591هـ، وترتب على هذا النصر الحاسم نتائج عظيمة للمسلمين في الأندلس والشمال الإفريقي، بالإضافة إلى تحالفه مع ملك نبرة وليون عقب معركة الإرك، وإعانتهما ضد قشتالة وأراغونة، في حين إلتزمت البرتغال الحياد معتبرة ما أصابها على يد المنصور سابقا.

الملاحق

الملحق (رقم01)

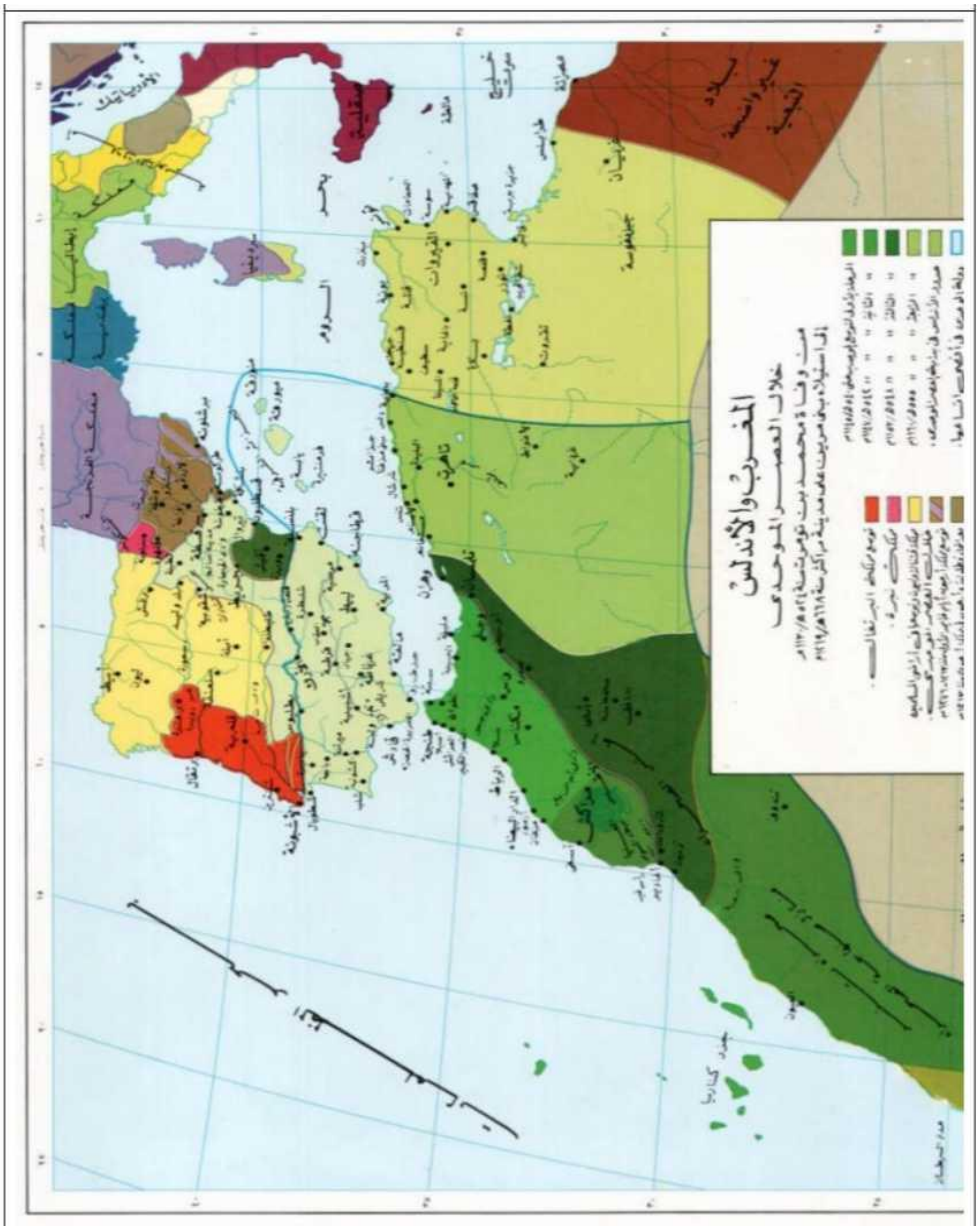

حسن مؤنس: الأطلس تاريخ الإسلام، دار العلام العربي، ط1، القاهرة، 1987م، ص 166.

الملحق (رقم02)
موقعة الأرك

خريطة رقم (١٥) موقعة الأرك

راغب السرجاني: قصة الأندلس، مرجع سابق، ص 589.

ملحق(رقم03)

رسالة صلاح الدين الأيوبي الى المنصور الموحدي(*)

بسم الله الرحمن الرحيم . من الفقير الى رحمة ربه يوسف بن أيوب . أما بعد فالحمد لله الماضي المشيئة الممضي القضية ، البر بالبرية ، الحفي بالحنفية الذي أستعمل عليها منأستعمر به الأرض، وأغنى من أهلها من سأله القرض ، وأجزل أجر من أجرى على يده النافلة والفرض، وزان سماء الملة بدراري الذراري التي بعضها من بعض . وصلى الله على سيدنا محمد الذي أنزل عليه كتاباً فيه الشفاء والتبيان ، وبنى الأسلام بامته التي شبهها صاحبها بالبنيان ،و على آله وصحبه الذين أصطفاهم وطهر هم فنصروه وظاهروا رسوله (ص) فنصرهم وأظهرهم ويسر بهم السبيل ثم السبيل يسر هم، وأن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر هم {لايشكرون} ، ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنك رؤوف رحيم، وهذه التحية الطيبة الكريمة الصيبة الواجبة الرد الموجبة للقصد، العذبة الورد ، المتنفسة عن العنبر والود وقادة علىدار الملك ومدار النسك وجل الجلاله وأصل الأصالة ورأس الرياسة ونفس النفاسة وحكم الحكم وعلم العلم وقائم الدين وقيمة، ومقدم الأسلام ومقدمة ، ومقتضى دين الدين ومثبت المتقين على اليقين ، معلي الموحدين على الملحدين ، أدام الله له النصرة ، وجهز به تيسير العسرة ، وود له الركة ، وبسط له باع القدرة ، واوثق به حبل الألفة ، ومهدج له درجات الغرفة ، وعرفة في كل ما يعتزمه صنيعاً جزيلاً جميلاً ولطفاً حفياً جليلاً، ويسر عليه سبيله كا ما هو أشد وطأ وأقوم قيلاً، تحية أستنير منها الكتاب وأستنبت عنها الجواب، وقد حفز لها حافزان: أحدهما شوق قديم كان مطل غريمة ممكنا الى أن تتيسر الأسباب. والأخر مرام عظيم ماكره إذا أستفتحت به الأبواب وكان وقت المواصلة وموسم المكاتبة هناءة بفتح البيت المقدس وسكون الاسلام منه الى المقيل والمعرس ، وما فتح الله للأسلام من الثغور ، وماشرح لأهلة منالصدور ، وما أنزله عليهم من النور . ولم يخل المسلمون فيه مندعوات أسرار ذلك الصدر ، وملاحظات أنوار ذلك البدر ، ومطالعات تلك الجهة التي هي ، وأن كانت غربية ، فان الغرب مستودع الأنوار وكنز دينار الشمس ومصب أنهار النهار، ومن جانبة يأتي سكون الليل ومستروح الأسرار ، وعنه يقلب الله الليل والنهار، أن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

ولم تتأخر المكاتبة الإ ليتم الله ما بدا من فضله ، وليفتح بقية ما لم ينقطع بتقطيع يد الشرك من حبلة، والمتنتح بيد الله من بلاد الشام مدن وأمصار وبلاد كبار وصغار وثغور وقلاع كانت للشرك معقل وللاسلام معاقر ، ولبني الكفر مصانع ولبني الاسلام مصارع. والباقي بيد الكفر منها ثغراً طرابلس وصور ومدينة أنطاكية –يسر الله أمرها وفك من يد الكفر أسرها – واذا أمن المؤمن على هذه الدعوة رجا أيجابها ، وما يتأخر من الله سبحانه جوابها فالدعاء أحد السلاحين ، ومع النية يطير الى وكره في السماء بجناحين ، بعد أن كسر العدو الكسرة التي لم يجبر بعدها، والجئ الحصونه التي للحصر أعدها ، وكان يومها كريماً ولطف الله فيها عظيماً قضت كل حاجة في النفس وأغنت المسلمين ، فأما العدو فكأن لم يغن بالأمس . وكانت على أثر غزوات قبلها فما الظن بالمجهزة بعد النكس . ولم يؤخر فتح البلاد بعدها إلا أن فزع الكفار بالشام أستصرخ باطل الكفار من الغرب فاجابوهم رجالاً وفرساناً وشيباً وشباباً وزرافات ووحداناًوبراً وبحراً ومركباً وظهراً. وركبوا اليهم سهلاً ووعراً ، وبذلوا ما عوناً وذخراً ، وا أحتاجوا ملوكاً ترتادهم ولا أرسلنا تقتادهم ، بل خرج كل يلبي دعوة بطركه ولايحتاج الى عزمه ملكة، وخرجت لهم عدة ملوك أقفلت العجمة على أمائها ، وأتت العزيمة ، بحمد الله ، على أشخاصها عند لقائها . ومنهم ملك الالمان خرج في جموع برية، من الله تعالى برية ، ملأت الفجاج ، وأزدحمت فانقذها العجاج . ومنهم من ركب ثج البحر فركب الأجاج العجاج ، وأمتطى من البحر مشية الرجاج لينصر ديناً مشية الزجاج يقبل الكسر ولايسرع اليه الجبر، وراكب ذلك الدين كراكب البحر بلا ساحل سلامة والى قاع كفر، وجلب الكفار الى المحصورين بالشام كل مجلوب ، وملأوا عليهم ثغريهم من كل مطلوب، ومابين أقوات وأطعمة وآلات وأسلحة وشلة وجنة ، وحديد مضروب وزبرة ،و نقدي ذهب وفضة ، الى أن شحنوا بلادهم رجالاً مقاتلة ، وذخائر للعاجلة من حربهم والآجلة ، لاتشرق شارقة إلا طلعت على العدو من البحر طالعة تعوض منالرجال من قتل ، وتخلف من الزاد ما أكل ، فهم في كل يوم في حصول زيادة ووفور مادة . وقد هان عليهم موقع الحصر ، وأعطاهم البحر ما منعهم البر ، وبطروا لما كثروا، ونظروا فانهم لايستطيعون أن يلقوا ويصحروا ، ويستطيعون أن يحصروا على أن ينحصروا ، ونزلوا على عكا بحيث يمدهم البحر بامداده ، ويصل الى المقاتل ما يحتاجه من اسلحتة وازواده ، وبمن يكثر به من مقاتلته وأجناده ، فانقطعت مادة عكا من البحر ، وحصرنا منازلهم من العدو من جهة جانب البر، فحدقوا على نفوسهم ، وحثوا التراب على رؤسهم ، وعقدت عدتهم مائة الف أو يزيدون كلما أفناهم القتل أخلقتهم النجدة، فكأنهم قبل الممات يعودون . فاتممنا بعمارة بحرية لقينا عمارتهم فنفذت عمارتنا الى الثغر واوصلت الية الأقوات التي حمل منها البحر ما لايحملة الظهر، والاسلحة التي أمضاها الله عز وجل بيد الاسلام في صدور الكفر ، ومالقينا عمارة العدو باوفر منها عدة: فعدد مراكبهم كبير ، ولكن لقيناهم باصدق منها عزمة. والقليل مع العزم الصادق كثير. وأستمر مقام العدو محاصراً للثغر ، محصوراً منا أشد الحصر ،

محمد عبد الله عبد العموري: العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية في بغداد ودولة الموحدين في بلا المغرب والأندلس(540-656هـ)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، ص ص 172.

لايستطيع قتال الثغر لأنا من خلفه ، ولايستطيع الخروج الينا خوفاً من حتفه، ولا نستطيع نحن الوصول اليه لأنه قد سور وخندق وحاجز من وراء الحجزات وأغلق ، ولما خرج ملك الألمان بحشده وسمعته التي هي منه أحشد، وعاد جيشه الملعون على رسم قديم الى الشام فكان العود لأمة محمد (ص) أحمد، فقويت به نفوسهم وجمحت به رؤوسهم ، وطنوا أنه يزعجنا من مخيمنا ويخرجنا من خيمنا ، فبعثنا اليه من يلقاه بعساكرنا الشمالية ، فسلك ذات الشمال متوعراً فيها محتجزاً عن لقائها مظهراً صريع داء وما به غير دائها ، وكان أبوه الطاغية ملك الألمان شبيه اللعم اللعين قائد جيشه الى سجن سجين قد هلك في طريقة غرقاً ، وخاض الماء فخاضه الماء شرقاً، وبقي له ولد هو الآن المقدم المؤخر وقائد الجمع المكسر ، وربما وصل بهم الى عكا في البحر تهيباً أن يسلك البر . ولو سبق بحر سيوفهم الى أن يكون الطاغية فيه لا في النهر صريعاً ولكن لله المشيئة في البرية ، والطاغية أنما يمشي الى البلية، فانه لو لا أحتجاز مقيمهم بالخنادق ، وأجتياز واصلهم بالمضائق لكان لنا ولم شأن ، وكان ليومنا في النصر الكبرى ، بحول الله ، ثانٍ لايثنيه من العدو ثانٍ ولما حضرة سلطان الاسلام وقائد المجاهدين الى دار السلام أولى من توجه اليه الاسلام بشكواه وبثه ، واستعان به على حماية نسله وحرثة ، وكانت مساعيه ومساعي سلفه في الجهاد الغر المحجلة ، المؤمرة الكاشفة لكل معضلة ، الكاسفه لكل مشكلة ، والأخبار بذلك سائرة والآثار ظاهرة، والصحف عنه باسمه والسير به معلمة وعالمة، وكل بجهاده قد سكن إلا السيوف في اغمادها، وقد أمن الاكلمة الكفر في بلادها لا يزال في سبيل الله ورائحاً مواجهاً ومكافحاً ومماسياً ومصابحاً ، يجوز لجة البحر بالمجاهدين ملوكاً على الأسرة ، وغزاة تصافح وجوهها السيوف فلا يخمد نرر الأسرة ، يذود الفرق الكافر، ولو تركسبيلها لملأ قرارة كل واد ، وكلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله، ولولاه لأخمد شراره كل زناد، كان المتوقع من تلك الدولة العالية والعزمة الغادية ، مع القدرة الوافية والهمة المهدية الهادية أن يمد غربُ الاسلام المسلمين باكثر مما امد به غرب الكفار الكافرين، فيملأها عليهم معشراً كالأعلام، مدنا في اللج سوائر كأنها الليالي مقلعة بالأيام تطلع علينا معشرا الاسلام آمالاً ، وتطلع على الكفار آجالاً ، وتردنا أما جملة وأما أرسالاً، مشسومة تمدها الملائكة مسومة ومعلمة ، تقدم حيازيمها أقدام حيزوم تحت أصحابه. وأنما هي عزمه كانت تعين أصحاب الميمة على أصحاب المشأمة ، وكلمة كانت تنفخ الروح في الكلمة، ولما أستبطئت ظن أنها توقفت على الاستدعاء ، فصرخنا به في هذه التحية، فقد تحفل السحاب ولاتمطر الى أن تحركها أيدي الرياح، وقد تترك النصرة فلا تظهر الى أن تفرغ اليها السنة الصفاح.

وسير لحصن مجلسة الأطهر ومحلة الأنور المير الأجل المجاهد الأمين الأصيل شمس الدين نصير الاسلام والمسلمين ، سفين الملوك والسلارطين أبو الحزم عبدالرحمن أبن منقذ – كتب الله سلامتة وأحسن صحابته – وما أختير للوفاء إلا من هو أهلها ، ولاحمل الوديعة إلا من هو محلها ولا بعث لنجح الصلة إلا من هو مفتاحها ، ولأداىء الامانة إلا من هو قفلها، ومهما أستوضح منه وسئل عنه فانه على نفسه بصيرة ، ومن البيان ذو ذخيرة ،وفي العربية ذو بيت وعشيرة، والمشاهدة له أوصف ، على أن تلك الجلالة ربما ذعرت البيان فأخلف ، ما أجدره بان يصادف بسطة على بساطه ، ونظراً يأذن له في القول على أختصاره وتوسطه وأفراطه ، فكل هو به وافٍ وكل هو الفهم الكريم كافٍ، والله تعالى يجعل هذه العزمة منا في استنهاض العزمة منه بالغة مبلغاً يسر أه دينة ، ويوزعهم بها أقتضاء ديونه من الذين أتخذوا إلها من دونه، والسلام الصادر عن القلب السليم والود العميم والعهد الكريم على حضرة الكرم العلية وسدة السيادة الجلية سلام مودة ما وفد الغرب قبلها مثلها ، ورسالة ما خطرت الى أن أنفذت وراءها المحبة رسلها ، وليصل السلام رحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته أن شاء الله تعالى ، وكتب في شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة . والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه.

محمد عبد الله عبد العموري: المرجع السابق، ص 173.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1- المصادر:

*ابن **الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله إبن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م):**

1- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1913م.

2- التكملة لكتاب الصلة، تح: بشار عواده معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م.

***ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ/1326م):**

3ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

***إبن أبي دينار، محمد بم ابي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1092هـ):**

04ـ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286هـ.

***ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الجوزي (ت 630هـ/1233م):**

5- الكامل في التاريخ، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1967م.

***إبن الثغري، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين الثغري بردي الأتابكي (ت 874هـ/ 1470م):**

6 ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935م.

***الإدريسي، أبو محمد عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ/1166م):**

5ـ نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

***الأيوبي، محمد ابن تقي الدين عمر ابن شاهنشاه (ت 618هـ):**

6ـ مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن الحيني، دار عالم الكتب، القاهرة، 1401هـ.

***البكري، أبو عبيد بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م):**

7ـ المسالك والممالك، (د،ط)، دار الغرب الإسلامي، (د، ب)، (د، ت).

***البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (القرن 6هـ/12م):**

8ـ أخبار المهدي ابن تومرت وإبتدائه دولة الموحدين، تح: لافي بروفينسال، 1971م.

*** التجاني، أحمد التجاني، أبو محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن احمد (ت 1230هـ/1815م):**

9ـ رحلة التجاني، دار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1981م.

***الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1494م):**

10ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.

11ـ صفة جزيرة الأندلس، تح: لافي بروفيسنال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988م.

***ابن الخطيب، لسان الدين محمد عبد الله السلماني (ت 7776هـ/1374م):**

12ـ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

***ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1406م):**

13ــ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 2000م.

***ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1242م):**

14ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1409هـ.

***الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت 784هـ/1374م):**

15ــ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي بيروت، 1990م.

***الزركشي، أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم (ت 894هـ/1488م):**

16ــ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماقور، ط2، مكتبة العتيقة، 1966م.

***الرشاطي أبو محمد (ت 515هـ/1147م)، وابن الخراط الإشبيلي (ت 581هـ/1243م):**

17ـ الأندلس في إقتباس الأنوار وفي إختصار إقتباس الأنوار، تح: ايميليو مولينا وخاسينتو بوسلا بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990م.

***ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت 685هـ/1286م):**

18ـ المُغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1964م.

***ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 594هـ/1198م):**

19ــ المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

***ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1409م):**

20ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1927م.

*** ابن غالب الأندلسي، القاضي أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر (542هـ/1047م):**

21ـ فرحة الأنفس في أخبار الأندلس، تحقيق، لطفي بديع، مجلة المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1955م.

***أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت732هـ/1332م):**

22ـ المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهى وآخرين، دار المعارف، (د.ت).

23ـ تقويم البلدان، تح: رينودو ألبارون صاك كوكين دسيلان، دار صادر، بيروت، 1850م.

***القزويني زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م):**

24ـ آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د،ت).

***ابن كثير، الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت 701هـ/1774م):**

25ـ التعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م .

26ـ مجموع الرسائل الموحدية، كتاب الدولة المؤمنية، مجموعة لافي بروفينسال، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1941م.

***عبد الواحد المراكشي، محي الدين بن عبد الواحد بن علي التميمي المالكي (ت 647هـ/1249م):**

27ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد بن سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1949م.

*** المقدسي، أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل (ت**

28ـ عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م.

***المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 914هـ/1543م):**

29ـ نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكرها وزيرها لسان الدين إبن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

***المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1442م):**

30ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

***مؤلف مجهول:**

31ـ تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

***مؤلف مجهول:**

32ـ الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديث، 1979م.

***المكناسي، أحمد ابن القاضي المكناسي (ت 960هـ/1025م):**

33ـ جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة، 1973م.

***الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد (1315م):**

34ـ الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصر، دار الكتاب، 1954م.

***النويري محمد بن قاسم (ت 722هـ):**

35ـ نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).

***ابن الوردي، سراج الدين (ت 861هـ/1457م):**

36ـ تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

***اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284هـ):**

37ـ البلدان، مكتبة الجزيرة، (د،ب)، 1918م.

***اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت 768هـ/ 1366م):**

38ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1917م.

***ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت ابن عبد الله الروحي (ت 626هـ/1229م):**

39ـ معجم البلدان، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

2. المــراجع:

*** أبو خليل شوقي**

1ـ الإرك بقيادة المنصور الموحدي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1979م.

***أبو رميلة هشام**

2. علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، 1984م.

***أشباخ يوسف**

3. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة، محمد عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1821م.

***حتاملة محمد عبده**

4. موسوعة الديار الأندلسية، عمان، 1480هـ.

***حركات إبراهيم**

5. المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، 2000م.

***الخطاب محمود شيت**

6. قادة فتح الأندلس، ، مؤسسة علوم القرآن منار للطباعة، دمشق، 2003م.

***خلف الله ابتسام مرعى**

7. العلاقات بين الخلافة الموحدية والشرق الإسلامي (564-936هـ/1130-1569م)، دار المعارف، 1985م.

***سالم عبد العزيز**

8. تاريخ المغرب في العهد الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1999م.

***سرجاني راغب**

9. قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.

***السيد فؤاد**

10. معجم الذين نسبوا الى أمهاتهم، الشركة العلمية للكتاب، لبنان، 1996م.

***شاكر محمود**

11. مواطن الشعوب الإسلامية (تشاد)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (د،ب)، 1972م.

***شعباني نور الدين**

12. محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، 2015م.

*** الصلابي علي محمد**

13. دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، 1998م.

***طرخان علي إبراهيم**

14. إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م.

***عبد المنعم حمدي**

15. دراسات في التاريخ الأندلسي دولة بني برزال في قرمونة (459.404هـ/1167.1113م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م.

***العسيري أحمد معمور**

16. موجز التاريخ الإسلامي إلى عصرنا الحاضر (1417هـ/1397م)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ.

***عنان محمد عبد الله**

17. دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.

***الفقهي عصام الدين عبد الرؤوف**

18. تاريخ الأندلس، (د،ط)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

***مؤنس حسين**

19. الأندلس تاريخ الإسلام، دار الإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

***نصر الله سعدون**

20. دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

3. المراجع الأجنبية:

Ba r bour. N : AL Andalus en las cronicas in glesaas de los siglos docey tracce , mevista 1 . 1966. VoL .XII. del intituto de estudios islamicos en madrid, 1965

4. المذكرات والرسائل الجامعية:

***غربي بغداد**

1. العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران، الجزائر، 2014م.

***غرداين مغنية**

2. نظام الحكم في بلاد المغرب في عصر المرابطين والموحدين دراسة مقارنة (ق7.5هـ/19.11/)، أطروحة دكتوراه تخصص المغرب الإسلامي، إشراف أخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010م.

***ليلى النجار أحمد**

3. المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ/1184-1198م)، درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دلاج، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410هـ.

***نويقة عبد الرحمان**

4- بنو غانية وتأثيرهم في الثورات بين عدوتي المتوسط في الغرب الإسلامي (841-691هـ/1156- 1233م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص التاريخ الوسيط، إشراف بوعمران سامية، جامعة الجزائر2، 2011م.

***الهوبي محمد جمال**

5- أسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي (580- 595هـ/1154- 1199م)، رسالة ماجيستير تاريخ، إشراف خالد يونس الخالدي، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2017م.

5- المقالات:

***عبد المعموري محمد عبد الله:**

1ـ العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية في بغداد ودولة الموحدين في بلا المغرب والأندلس(540ــ656هـ)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل.

***محمد رية أحمد عبد الظاهر**

2- "علاقات الموحدين السياسية بمملكة قشتالة"، مجلة كلية الآداب بغنا، العدد 54، (ح1)، جامعة جنوب الوادي ،(2022م).

3- "الثقافة الإسلامية في مملكة البرنو الإسلامية"، مجلة الثقافة فضيلة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الخامس، (2010م).

فهـرس الموضوعـــات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	7-2
الفصل الأول: لمحة تاريخية عن دولة الموحدين وسيرة المنصور	26 -9
أولا: نبذة عن دولة الموحدين	25-9
1- أحوال دولة المرابطين قبل قيام الدعوة الموحدية	10-9
2- نشأة الدعوة الموحدية إلى قيام الدولة	11-10
3- اتساع الدولة وتوطيد أركانها	22-19
4- الظروف السياسية حتى عصر المنصور	25-21
ثانيا: شخصية أبو يوسف المنصور الموحدي	31-25
1- نسبه ومولده	23
2-صفات المنصور	24-23
3- توليه للحكم	26-24
الفصل الثاني: العلاقات السياسية لدولة الموحدين بالأيوبيين في مصر ومملكتي الكانم والبرنو في بلاد السودان	44 -28
أولا: تحالف قراقوش مع الأيوبيين ضد دولة الموحدين	34-28
ثانيا: سفارة صلاح الدين الأيوبي الى المنصور	39-35
ثالثا: علاقات المنصور السياسية بمملكتي الكانم والبرنو بأرض السودان	44-39
الفصل الثالث: العلاقات السياسية للدولة الموحدية في عهد المنصور بالممالك النصرانية في الأندلس	73—46
أولا: صراع المنصور مع مملكة قشتالة	57-46
ثانيا: جهاد المنصور ضد مملكتي البرتغال وليون	66-57

ثالثا: جهاد المنصور ضد مملكتي نبرة وأراغون	**73-66**
الخاتمة	**76-74**
الملاحق	**81-77**
قائمة المصادر والمراجع	**92-82**
فهرس الموضوعات	**95-93**

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في .....

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :.....علي زيان.....
الرتبة :.....أستاذ محاضر (أ).....
المؤسسة الأصلية :.....جامعة محمد خيضر - بسكرة -

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة).....علي زيان.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) ـ .....بن دعوله مبرين
.....مبروكي عائشة
في تخصص: .....تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
والموسومة: بـ.....العلاقات السياسية لدولة الموحدين من شرة حكم أبو يوسف يعقوب المنصور (1163 - 1184/ 558 - 595 هـ)
والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

* ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 2020 مارس 17 .....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،
السيد(ة): عروكي عائشة ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....
الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2e33h311 والصادرة بتاريخ 2e18.11.22
المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإسلامية
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).
عنوانها: الملاقاة السادسة لدولة الموحدين في فترة ملوك
أبو يوسف المنصور (580-595هـ/1184-1199م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2024.06.05.

توقيع المعني (ة)

* الملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 2020 فيفري 27 .....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)